حديث القرآن الكريم عن الاطلاع
" دراسة موضوعية"

د/ سميرة حلمي أحمد الشناوي

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن، شعبة أصول الدين،

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ،

جامعة الأزهر، مصر .

حديث القرآن الكريم عن الاطلاع " دراسة موضوعية"

د/ سميرة حلمي أحمد الشناوي

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن، شعبة أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ، جامعة الأزهر، مصر .

البريد الإلكتروني : SamiraElshenewy.6820@azhar.edu.eg

الملخص :

اشتمل البحث على دراسة الآيات التي تحدثت عن الاطلاع في القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية، واشتمل البحث على أهمية الموضوع وبيان مفهوم الاطلاع، والدلالة الصوتية للكلمة، وحديث القرآن الكريم عن الاطلاع على الغيب، وكذ الاطلاع في الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وبيان أن الاطلاع وسيلة للمعرفة وخلص البحث إلى عدة نتائج من أهمها: أن الله _عز وجل_ اختص بعلم الغيب، واجتبى من عباده ما يطلعه على بعض الغيبات، كاجتبائه نبينا محمد _صلى الله عليه وسلم_ وهو لا يعلم من الغيوب إلا ما علمه الله_جل جلاله_ ، وأن كل اطلاع يعقبة معرفة جديدة وبه تتحقق أهداف لا تتحقق إلا به، وبيان أن من إعجاز القرآن الكريم الإخبار عن الغيوب المستقبلية التي منها استمرارية الاطلاع على خيانة اليهود، والأحداث التي تمر بها الأمة خير شاهد على ذلك.

الكلمات المفتاحية :

حديث القرآن – الاطلاع – الطلوع– وسائل المعرفة – علم الغيب.

"The hadith of the Holy Qur'an about insight Objective study"

Presented by:

Dr: Samira Helmy Ahmed Al-Shenawy

Lecturer at the Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, Fundamentals of Religion Branch, Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in Kafr El-Sheikh, Al-Azhar University, Egypt.

Abstract

The research involved a thematic and interpretive study of the Quranic verses that discuss insight. The study included the significance of the topic, the definition of insight, the phonetic implications of the word, and the Quran's discussion of insight into the unseen, as well as insight in the earthly and afterlife. It also demonstrated that insight is a means to knowledge. The research concluded with several findings, most importantly: God is the sole possessor of knowledge of the unseen, and He chooses from among His servants those whom He grants insight into some of the unseen, such as His choice of the Prophet Muhammad, who only knows what God has taught him. Every insight leads to new knowledge and fulfills objectives that cannot be achieved without it. The Quran's miraculous nature is evident in its revelation of future unseen events, such as the ongoing betrayal of the Jews, and the events experienced by the Muslim community serve as a . testament to this

Keywords

The hadith of the Holy Qur'an– insight– The rising– prescience.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا طيبًا كثيرًا مباركًا فيه ، الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وهيأ له أسباب المعرفة والإيمان ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على النبي الهادي معلم البشرية صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا ، وعلى آله وصحبه وأتباعه الغُر الميامين والتابعين لهم، ومن اقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

فالقرآن الكريم هو كلام الله الهادي إلى الصراط المستقيم ، شمل جملة العلوم ، وكشفت أسراره لعباد الله المؤمنين ، أطلعهم على دقائق بيانه ، وتكفل بحفظه رب العالمين ، حظي القرآن الكريم بخدمات وجهود كبيرة ، وظهر ذلك جليًا في كثرة المؤلفات التي تناولت تفسيره وعلومه وموضوعاته وغيرها مما يحويه ، فالاشتغال به وبتفسيره خير ما يشغل به الوقت ، وموضوع الاطلاع من الموضوعات القرآنية الهامة ، و تتأكد أهمية الحديث عن الاطلاع في القرآن الكريم لدوره البارز في تحصيل المعرفة التي تأخذ بلب الإنسان للوقوف على حقيقة الأمر ، وقد أسميته (حديث القرآن الكريم عن الاطلاع) دراسة موضوعية .

أهمية الموضوع

١- تعلقه الوثيق بكتاب رب العالمين

٢-يعد من قبيل التفسير الموضوعي ، وهو فن أصيل لفهم كتاب الله_عز وجل_.

٣- التأكيد على أن القرآن الكريم حث على المعرفة بتهييء أسبابها .

أسباب اختيار الموضوع

١- من أهم الأسباب الباعثة على اختيار هذا الموضوع أهميته.

٢- لم أقف على دراسة لهذا الموضوع فيما اطلعت عليه.

٣- رغبة في إلقاء الضوء على موضوع ذُكر في القرآن الكريم.

٤- رغبة في إثراء المكتبة الإسلامية .

أهداف البحث

يسعى البحث لتحقيق أهداف عدة منها :

١- إحياء المنهج النبوي في تدبر القرآن الكريم .

٢- بيان هدي القرآن الكريم في حديثه عن الاطلاع.

٣- لفت أنظار الباحثين إلى مكانة التفسير الموضوعي في بيان هدايات القرآن الكريم .

٤- بيان المراد بالاطلاع ومواضع ذكره في القرآن الكريم.

٥- بيان صور الاطلاع في الحياة الدنيا والآخرة الورادة في القرآن الكريم.

٦- بيان أن الاطلاع وسيلة للمعرفة .

٧- بيان فوائد الاطلاع.

منهجي في البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهجية العلمية لكتابة بحوث التفسير الموضوعي قدر استطاعتي، ومن ذلك :

- اعتمدت على المنهج الاستقرائي، والتحليلي؛ كي أتتبع الآيات القرآنية التي تحدثّت عن الاطلاع.
- تناولت أقوال المفسرين في هذه الآيات ، ثم قمت بتحليلها محاولة مني لفهم المقصود منها.
- خرجت الأحاديث المستشهد بها، وذكر الحكم عليها .

- اعتمت أيضًا على المنهج الاستنباطي كي أبلور ما استفدته من المنهجين السابقين بحسب الوسع والطاقة كي يخرج البحث في صورته هذه .

أما عملي في البحث فهو:

١. ذكر الآيات القرآنية التي تناولت الحديث عن الاطلاع تصريحًا.
٢. عزو الآيات إلى سورها.
٣. ذكر أقوال المفسرين في الآية، واستنباط المفهوم منها.
٤. تخريج الأحاديث والحكم عليها.
٥. نسبة النصوص إلى قائليها .
٦. بيان مايحتاج إلى بيان بقدر الوسع والطاقة .
٧. ذكر ما توصلت إليه من أهم نتائج البحث بقدر المستطاع في الخاتمة، مع تذييل البحث بفهرسين أحدهما لأهم المصادر والآخر للموضوعات.
٨. رتبت المصادر والمراجع حسب حروف المعجم بدون (أل).

الدراسات السابقة : بعد البحث والتنقيب عن موضوع الاطلاع من خلال البحث في بنك المعرفة والمكتبة المركزية ، وكذا البحث عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، لم أعثر في ما اطلعت عليه كتابًا أو بحثًا علميًا تناول هذا الموضوع بالدراسة أوالتأليف دراسة مستقلة بهذة الصورة التفسيرية الموضوعية، رغم أن المفسرين تناولوا آيات هذا الموضوع بالدراسة التحليلية عند ورودها في موضعها من القرآن الكريم، ومن أقوال المفسرين استقيت ما يتعلق بموضوع بحثي هذا.

أسئلة البحث : ستحاول هذه الدراسة الموضوعية الإجابة على سؤال رئيس وهو : ما دور الاطلاع في تحصيل المعرفة ؟ يتفرع منه عدة أسئلة فرعية منها :

- ما مفهوم الاطلاع ؟
- كم مره ورد الحديث عن الاطلاع في القرآن الكريم ؟
- هل اطلع النبي _صلى الله عليه وسلم_ على الغيب ؟
- من هم المطلعون في الحياة الدنيا والآخرة؟ وما اطلعوا عليه في القرآن الكريم؟
- ما أهداف الاطلاع ؟

خطة البحث: بعد النظر في الآيات القرآنية التي تحدثت عن الاطلاع تصريحًا وسياق هذه الآيات وجدت أن الموضوع قابل أن يتشكّل له خطة بحث من مقدمة وستة مباحث وخاتمة، ثم فهارس المصادر والموضوعات.

أما المقدمة: اشتملت على أهمية الموضوع ، وأسباب اختيار الموضوع ، وأهداف البحث ، ومنهجي في البحث ، وعملي في البحث ، والدراسات السابقة ، وأسئلة البحث ، وخطة البحث.

وأما المبحث الأول : مفهوم الاطلاع، وفيه أربعة مطالب :

- المطلب الأول: التفسير الموضوعي في القرآن الكريم تأصيلًا. وفيه مسائل:

المسألة الأولى : تعريف التفسير الموضوعي.

المسألة الثانية : نشأة التفسير الموضوعي وأهم المؤلفات فيه.

المسألة الثالثة : أهمية التفسير الموضوعي.

- المطلب الثاني : الاطلاع لغةً واصطلاحًا .
- المطلب الثالث : الدلالة الصوتية للاطلاع .
- المطلب الرابع : ذكر الاطلاع في القرآن الكريم .

وأما المبحث الثاني : الاطلاع على الغيب، وفيه مطلبان :

- المطلب الأول : مواضع ذكر الاطلاع على الغيب في القرآن الكريم.

- المطلب الثاني : اطلاع النبي_صلى الله عليه وسلم_ على الغيب.

وأما المبحث الثالث : الاطلاع في الحياة الدنيا، وفيه ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : طلب فرعون الاطلاع إلى إله موسى_ عليه السلام .
- المطلب الثاني : الاطلاع على أهل الكهف وطلوع الشمس عليهم.
- المطلب الثالث : اطلاع النبي_صلى الله عليه وسلم_ على خيانة غير المسلمين .

وأما المبحث الرابع : الاطلاع في الحياة الآخرة .

وأما المبحث الخامس : اطلاع غير العاقل في القرآن الكريم ، وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول : اطلاع النار على الأفئدة .
- المطلب الثاني : طلوع الشمس .
- المطلب الثالث : طلوع الفجر .

وأما المبحث السادس : الاطلاع وسيلة للمعرفة .

ثم الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مفهوم الاطلاع

المطلب الأول : التفسير الموضوعي في القرآن الكريم تأصيلًا.

المسألة الأولى : تعريف التفسير الموضوعي.

التفسير الموضوعي مركب وصفي قبل تعريفه أقف على تعريف جزأيه.

أولًا: التفسير عند أهل اللغة

مشتق من الفَسْر، وهو: التبيين والتفصيل(١)،" وقال آخرون: هو مقلوب من سَفَرَ ومعناه أيضا الكشف يقال: سفرت المرأة سفورا إذا ألقت خمارها عن وجهها وهي سافرة وأسفر الصبح أضاء"(٢) "وقد فَسَرْتُ الشيء أفسره– بالكسر– فسرا، واسْتَفْسَرْتُهُ كذا، أي: سألته أن يُفَسِّرَهُ لي، ويُبَيِّنه"(٣)، "والتَّفْسير كَشف المُراد عَنِ اللَّفْظِ المُشْكل"(٤) ومنه قوله تعالى: **(وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝) [الفرقان: ٣٣]** ، "وكُلُّ شيْءٍ يُعْرَفُ بِهِ تَفْسِيرُ الشيْءِ ومَعْنَاه فَهُوَ تَفْسِرَته"(٥).

قال صاحب القاموس: "الفَسْرُ: الإبانَةُ، وكشْفُ المُغَطَّى، كالتفسير، والفعل: كضَرَب ونَصَر"(٦) ويُطلق التفسير أيضاً على " التعرية للانطلاق، فيقال:

---

(١) ينظر: كتاب العين، للخليل بن أحمد البصري، (٢٤٧/٧)، باب (السين والراء والفاء)،بتصرف.

٢ ينظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢ / ١٤٧).

(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري الفارابي (٧٨١/٢)، مادة "فسر"، بتصرف.

(٤) ينظر: لسان العرب، لابن منظور ، (٥٥/٥)، مادة : فسر.

(٥) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ،(٣٢٤/١٣)، مادة (ف س ر).

(٦) ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادى ، (٤٥٦/١)، مادة : الفَسْرُ.

فَسَّرْتُ الْفَرَسَ عَرَّيْتُهُ لِيَنْطَلِقَ فِي حَصْرِهِ، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذى يريده منه من الجري"(١).

والحاصل: أن معنى التفسير في اللغة يدور حول " الكشف الحسِّى، والكشف عن المعاني المعقولة، واستعماله في الثاني أكثر من استعماله في الأول[٢]، والبيان والإيضاح ، والإظهار.

ثانيًا: التفسير عند أهل الاصطلاح

المفسرون باتجاه تعريف التفسير فريقان : "فريق يرى أن التفسير ليس قواعد أو صفات راسخة بيكتسبها المفسر بسبب مزاولته التفسير؛ فلذا يقول هؤلاء بأن التفسير لايعرف ولا يُتكلف له حد ويُكتفى فى إيضاح التفسير بأنه بيان كلام الله_عز وجل_، أو أنه المبيِّن لألفاظ القرآن ومفهوماتها ، ويرى الفريق الآخر أن التفسير له قواعد وملكات مكتسبة من الاشتغال المتكرر بالتفسير؛ ولذا وضعوا له تعريفات عديدة ، يمكن إرجاعها كلها إلى واحد منها، فهى وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ، إلا أنها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه ".[٣]

ومنها تعريف الإمام الزرقاني وهو: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله – تعالى– بقدر الطاقة البشرية"[٤].

ويظهر من هذا التعريف أن موضوع التفسير" هو آيات القرآن الكريم من حيث بيان مفرداتها ومعانيها ، واستخراج لطائفه البلاغية وغيرها من أحكامه وحكمه(١).

---

(١) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي ،(٢٦/١) (بتصرف يسير).

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون، للدكتور/ محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، (١٢/١)، (بتصرف يسير).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١٢/١)، (بتصرف كثير).

(٤)مناهل العرفان في علوم القرآن، للإمام الزُّرْقاني، (٣/٢).

ثالثًا: الموضوعي عند أهل اللغة:

الموضوعي في اللغة نسبة إلى موضوع، والموضوع مشتق من الوضع "والوَضْعُ أَيضاً: الموضوعُ، سُمِّيَ بِالْمَصْدَرِ وَلَهُ نَظائِرُ"([٢]).

والوضع في كتب اللغة له معاني كثيرة منها؛ ما يدور حول الحط ، والسقوط، والهدم ، والاختلاق، والموافقة، والضعة، والتذلل، والانخفاض، والبعد، والغبن، والخسارة.

وبالنظر في هذه المعاني نجد منها ماهو حسي: كالحط والسقوط والهدم والموافقة والبعد والغبن والخسارة، ومنها ما هو معنوي: كالضعة والتذلل والانخفاض وغيرها.

رابعًا: الموضوعي اصطلاحًا :

ذكر الإمام الجرجاني : أن الموضوع: " هو محل العرض المختص به، وقيل: هو الأمر الموجود في الذهن ، وموضوع كل علم: ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية، كبدن الإنسان لعلم الطب." ([٣])

وأرى أن المراد بالموضوع : المادة العلمية التي يستقي منها الباحث، ويستثمر ما فيها من أفكار؛ حتي يبرزها في ثوب جديد.

والتفسير الموضوعي كمركب بياني وصفي: يقصد به : " علم يبحث في قضايا القرآن الكريم ، المتحدة معنى أو غاية ، عن طريق جمع آياتها المتفرقة،

([١]) ينظر: مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، لعبد الجواد خلف محمد عبد الجواد (٦٩/١)، بتصرف كثير

٢ لسان العرب (٨ / ٣٩٨)

[٣] التعريفات (١ / ٢٣٦)

والنظر فيها ، على هيئة مخصوصة ، بشروط مخصوصة ، لبيان معناها ، واستخراج عناصرها ، وربطها برباط جامع"[1].

المسألة الثانية : نشأة التفسير الموضوعي وأهم المؤلفات فيه.

نشأ هذا العلم بعد ظهور التفسير بالمعقول الذي تدرج في الظهور، وظهر هذا العلم في صورته الأولى التي تناول فيها المؤلف ناحية واحدة من نواحي التفسير، ويرى الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد " أن التفسير الموضوعي قديم النشأة ، وقد بدأ يسيرا ثم نما وتطور على مر العصور ، مثل غيره من العلوم والفنون ، حتى انتهى إلى اصطلاح محدد الأوصاف والمعالم ، وان المرحلة الأولى من هذا العلم ظهرت في العهد النبوي "(٢).

ومن أبرز المؤلفات التي اعتنت بناحية واحدة من نواحي التفسير :

مجاز القرآن الكريم لأبو عبيدة (٢٠٩هـ)

الناسخ والمنسوخ لأبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ)

أحكام القرآن للجصاص (٣٧٠هـ)

أسباب نزول القرآن للواحدي (٤٦٨هـ)

المفردات في غريب القرآن الكريم للراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)

التبيان في أقسام القرآن الكريم لابن القيم (٧٥١هـ)

وغيرهم الكثير وبعد أن توسع المعاصرون في التفسير الموضوعي تناول العلماء التأليف في وضع قواعد لهذا العلم وبيان أهميته وأثره في إبراز معاني

---

[1] ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي ، للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد ، (ص: ٢٠)، دار التوزيع والنشر الإسلامية .

[2] المدخل إلى التفسير الموضوعي ، للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد ، (ص: ٢٨)، دار التوزيع والنشر الإسلامية .

القرآن الكريم، مع نماذج تطبيقية له وتنوعت مؤلفاتهم في ذلك ومن هذه المؤلفات:

- التفسير الموضوعي للدكتور : أحمد السيد الكومي والدكتور أحمد القاسم
- المدخل إلى التفسير الموضوعي للدكتور: عبد الستار فتح الله سعيد
- النبأ العظيم ، وكتاب مدخل إلى القرآن الكريم للشيخ : محمد عبد الله دراز
- الدستور القرآني والسنة في شئون الحياة المؤلف: محمد عزة دروزة
- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق المؤلف: صلاح عبد الفتاح الخالدي
- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم المؤلف: زاهر بن عواض الألمعي
- مباحث في التفسير الموضوعي المؤلف: مصطفى مسلم
- التفسير الموضوعي دراسة تأصيلية نظرية المؤلف: سلمى بنت معيوض زويد
- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه المؤلف: أحمد بن عبد الله الزهراني

كما ألفت العديد من الكتب التي تحدثت عن نماذج تطبيقية للتفسير الموضوعي بمعناه العام والخاص دون التقدمة له.

المسألة الثالثة : أهمية التفسير الموضوعي.

التفسير يعمل على تنمية الملكة الفكرية، والقوى العقلية لدي الباحث والقاريء، وتعرف أهمية التفسير الموضوعي من شدة حاجة الناس إليه، ومن دفاعه عن الدين بدحض الشبهات والرد على أهل البدع والأهواء، ومن كثرة

فوائده التي منها :" إبراز إعجاز القرآن : على وجه يلائم العصر، والوفاء بحاجات هذا العصر إلى الدين ، وتأصيل الدراسات القرآنية والعلمية ، وتصحيح مسار الدراسات القائمة" ([1])

المطلب الثاني : الاطلاع لغة واصطلاحًا

أولًا: الاطلاع عند أهل اللغة

كلمة الاطلاع مأخوذة من الطلوع ويعود أصل هذه الكلمة إلى مادة (طلع) وهذه الكلمة ذات وجوه، فلها أكثر من معنى؛ وهذه المعاني تدور حول الرؤية والهجوم والظهور، والإشراف، والملء، والنظر ، والبلوغ، والخروج، والبدو.

وفي ذلك قال الخليل : " طلع: ...الطلعة: الرؤية. ما أَحْسَنَ طَلْعَتَهُ، أي: رؤيته. ... وطَلَعَ علينا فلان يَطْلُعُ طُلوعاً إذا هجم. وأطلع رأسه: أظهره، وأطّلع: أشرف على الشّيء، ، ويُقْرَأُ، ﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝ فَٱطَّلَعَ ﴾ [سورة : الصافات: ٥٤ – ٥٥] أي: تطلعونني على قريني فأنظر إليه. والاسم: الطِّلْعُ. تقول: أطْلَعني طِلْعَ هذا الأمر حتّى علمته كلّه. وطالعت فلاناً: أتيته ونظرت ما عنده. ...وطلاع الأرض: مِلْءُ الأرض.. وأَطْلَعَتِ النخلة، أي: أخرجت طَلْعَة. وطلع الزّرع: بدا واستطلعت رأيه، أي: نظرت ما هو. وقوس طِلاع: إذا كان عَجْسُها يملأ الكفّ"([2]).

و قال ابن منظور :

" طلع: طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْفَجْرُ وَالنُّجُومُ تَطْلُعُ طُلُوعاً ومَطْلَعاً ومَطْلِعاً،

---

[1] المدخل إلى التفسير الموضوعي ، للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد ،(ص: ٤٠ : ٥٥)،بتصرف.

[2] العين» (٢/ ١١: ١٣) ، مادة طلع

فَهِيَ طالِعةٌ، وَهُوَ أَحَد مَا جَاءَ مِنْ مَصادرِ فَعَلَ يَفْعُلُ عَلَى مَفْعِلٍ، ومَطْلَعاً، بِالْفَتْحِ، لُغَةٌ، وَهُوَ الْقِيَاسُ، وَالْكَسْرُ الأَشهر. والمَطْلِعُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ، وكذا مطلِع الْفَجْرِ ... وأَكثر الْقُرَّاءِ عَلَى مطلَع، وَهُوَ أَقوى فِي قِيَاسِ الْعَرَبِيَّةِ لأَن المطلَع، بِالْفَتْحِ، هُوَ الطُّلُوعُ والمطلِع، بِالْكَسْرِ، هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَطْلُعُ مِنْهُ، إلا أَن الْعَرَبَ تَقُولُ طَلَعَتِ الشَّمْسُ مطلِعاً، فَيَكْسِرُونَ وَهُمْ يُرِيدُونَ الْمَصْدَرَ، وَقَالَ: إِذا كَانَ الْحَرْفُ مِنْ بَابِ فعَل يفعُل مِثْلَ دَخَلَ يَدْخُلُ وَخَرَجَ يَخْرُجُ وَمَا أَشبهها آثَرَتِ الْعَرَبُ فِي الِاسْمِ مِنْهُ وَالْمَصْدَرُ فَتْحُ الْعَيْنِ، إلا أَحرفاً مِنَ الأَسماء أَلزموها كَسْرَ الْعَيْنِ فِي مَفْعِلٍ، مِنْ ذَلِكَ: المسجِدُ والمَطْلِعُ والمَغْرِبُ والمَشْرِقُ ، فَجَعَلُوا الْكَسْرَ عَلَامَةً لِلِاسْمِ وَالْفَتْحَ عَلَامَةً لِلْمَصْدَرِ، ... والاطِّلاعُ والبُلوغُ قَدْ يَكُونَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: مَتَى طَلَعْتَ أَرْضنا أَي مَتَى بَلَغْت أَرضنا"[1].

وأختم هذا المطلب بقول الأستاذ الدكتور / محمد حسن حسن جبل عن الدلالة اللغوية لهذه الكلمة حيث قال :

" (طلع): الارتفاع فوق مكان عال يتيح النظر إلى المنخفض حوله. والنظر يتيح الرؤية، الاطلاع من إشراف إلى انحدار، ومن معنوى النظر الذي هو هدف هذا التطلع قالوا: نَفْسٌ طُلَعَة ...، أي أنَّها كثيرة المَيْل إلى هواها تشتهيه حتَّى تُهلك صاحبها " ومن الرؤية من أعلى جاء معنى العِلْم "طَلَع على الأَمر: عَلِمَه، وأَطْلَعَه على الأمر: أعلمه به. اطَّلَعْت على باطن أمره ". ومن العلم أو النظر استَطْلع رأيه: نظر (طلب) ما هو"[2].

---

١ لسان العرب» (٨/ ٢٣٥ : ٢٣٨) . بتصرف . مادة طلع.

٢ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم – المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل– (٣/ ١٣٤٧، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩) ، مادة: (طلع)، بتصرف.

ثانيًا : الاطلاع عند أهل التفسير

قال الإمام الراغب : " طَلَعَ الشمسُ طُلُوعاً ومَطْلَعاً. قال تعالى : **(.....وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ .....) [طه: ١٣٠]** [سورة طه: ١٣٠].

والمَطْلِعُ: موضعُ الطُّلُوعِ، ...واسْتَطْلَعْتُ رأيَهُ، وأَطْلَعْتُكَ على كذا، وطَلَعْتُ عنه: غبت، والطِّلاعُ: ما طَلَعَتْ عليه الشمسُ والإنسان" [١].

وذكر الفيروز آبادي : " طَلَعَتِ الشمسُ والكواكب طُلُوعا، ومَطْلَعا، ومَطْلِعًا. والمَطْلَع والمَطْلِع أيضًا: موضع الطلوع. واطَّلعت عليهم، أى طلعت عليهم، وأَطْلعته على سرّى: أَظهرته عليه ، وطَلَع النخلُ وأَطْلَع: إذا خرج طَلْعُه قال تعالى : **﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾** [سورة الصافات: ٦٥]، أى ما طلع منها ، واطَّلع عليهم: أَشرف، قال تعالى: قال تعالى :**(...لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ .....)** [سورة الكهف: ١٨]، أى لو هجمت عليهم وأَوفيت عليهم. ومنه قوله تعالى: **(ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾)** [سورة الهمزة: ٧] ، أى تُوفِى عليها، ويقال: يبلغ أَلَمُهَا القلوبَ ، والاطّلاع، والبلوغ بمعنى واحد، يقال: اطَّلعت هذه الأَرضَ، أى بلغتها قال ذلك الفرّاءُ. وقوله تعالى: **(قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾)** [سورة الصافات: ٥٤]، أى هل أنتم تحبّون أن تطَّلعوا فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أَهل النَّار؟ فاطَّلع المسلم فرأى قرينه فى سواءِ الجحيم. أَعاذنا الله منها"[٢].

---

[١] المفردات في غريب القرآن» (ص٥٢٢) بتصرف ، مادة : طلع .

[٢] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (٣/ ٥١٢) بتصرف.

وقال السمين الحلبي : " ط ل ع: الطلع: ما ينشق عنه الجف([1]) أول ما يبدو، ثم هو بلح. سمي بذلك لطلوعه من الكفرى. ...وهو افتعال من الطلوع. واستطلعت رأيه: استشرته، كأنك سألت رأيه الطلوع عليك، قوله تعالى: **(ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧)** [سورة الهمزة: ٧] أي تشرف على القلوب استشراف من يطلع على الشيء، والمراد بها أنها تصل إلى أرق شيء فيهم. نسأل الله العافية"[٢].

ومما سبق من تعريفات يمكن أن أستخلص تعريفًا أراه شاملًا مناسبًا لمضمون البحث فأقول : **الاطلاع هو** : ظهور الشيء باستشراف عن طريق بالمشاهدة، وهو المسار الأمثل لإدراك الحقائق الخفية.

وبعد النظر في مفهوم الاطلاع عند اللغويين والمفسرين نجد توافق المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي للكلمة، فعلى سبيل المثال الاطلاع من معانيه اللغوية الرؤية والنظر والظهور والإشراف، وكل هذه المعاني نجدها مناسبة لمادة اطلع في قوله تعالى:**(لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ)** [سورة الكهف: ١٨]، فاطلاع النبي أو غيره على أصحاب الكهف فيه معنى الرؤية والنظر ويصاحب الاطلاع إشراف وارتقاء من أعلى كي تتيسر الرؤية ، وعلى هذا النسق نجد كل المواضع التي ذكر فيها مادة اطلع في القرآن الكريم مناسبة معناه الاصطلاحي للمعنى اللغوي .

---

١ الجُفّ: غِشَاءُ الطَّلْع إِذَا جَفَّ، وعمَّ بِهِ بَعْضُهُمْ فَقَالَ: هُوَ وِعاء الطَّلع. [ينظر: لسان العرب (٩ / ٢٨):مادة جف]

٢ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، (٢/ ٤١١) ومابعدها بتصرف.

المطلب الثالث : الدلالة الصوتية للاطلاع

من المعلوم أن لكل حرف دلالة صوتية ومعرفة هذه الدلالة تصل إلى مرحلة متقدمة من الإعجاز للقرآن الكريم ونظم الكلمة من مادة (ط ل ع)، ولبيان الإعجاز القرآني في اختيار الكلمة دون غيرها لتدل على المعنى المراد بها أذكر بصائر في حروف هذه الكلمة .

" بصيرة فى الطاء: حرف من حروف الهجاءِ. مخرجه طَرَف اللسان قريبًا من مخرج التاءِ، يجوز قصره ومدّه. وتذكيره وتأنيثه. والفعل منه من اللفيف المقرون (١)، تقول: طيَّيْت طاء حسنةً وحَسَنًا، وجمعه: أَطواء وطاءَات. ، وهي اسم لعدد التسع فى حساب الجُمَّل.، ....واللام : حرف هجاءٍ من حروف الذَلَاقة، مخرجها ذَلْق اللسان جوار مخرج النون ، وهي عبارة عن اسم عدد الثلاثين فى حساب الجُمّل.."[٢].

[الطاء]: " صوت (لثوي، أسناني ، مغلق ، مطبق ، غير مهتز) فتنطق كالضاد ولكن من غير اهتزاز الوترين فالفرق بينهما هو الاهتزاز ، فالطاء هي النظير غير المهتز للضاد .

و[اللام] : صوت يطق بمرور الهواء في الحنجرة ، فيهتز الوتران ، وفي الفم يحدث غلق بين مقدم اللسان واللثة وأصول الثنايا العليا ، ولكن يفسح جانبا اللسان للهواء، فيخرج مع وجود الغلق المذكور فيحدث بذلك صوت اللام ، ولهذا وصفت اللام بأنها جانبية : إذًا اللام صوت (لثوي ، أسناني جانبي ، مهتز).

---

١ اللَّفيف من الْكَلَام: كُل كلمة فِيهَا مُعتلاّن، أَو مُعتلّ ومُضاعف، و اللفيف المقرونُ: ما اعتلت عينه ولامهُ، أو فاؤه وعينه.[ينظر: تهذيب اللغة (١٥ / ٢٤٠) ، واللباب في قواعد اللغة (١ / ٢٣]

٢ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» (٣/ ٤٩٢)، و(٤/ ٤٠٨).

و[العين] صوت (حلقي ، احتكاكي ، مهتز) وتنطق بخروج الهواء من الحنجرة مع اهتزاز الوترين ، ثم يتوتر الحلق ويضيق فيخرج الهواء محتكًا بجدران الحلق ، وتسد اللهاء طريق الأنف، فيخرج الهواء من الفم وعلى هذا فالعين هي النظير المهتز للحاء والفرق بين العين والحاء هو الاهتزاز في العين ، وعدمه في الحاء "[1].

وفي صفات هذه الحروف يقول ابن جني " اعلم أن للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات نحن نذكرها.

فمن ذلك انقسامها في الجهر والهمس، وهي على ضربين: مجهور ومهموس.

فالمهموس عشرة أحرف، وهي: الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والصاد، والتاء، والسين، والثاء، والفاء، ويجمعها في اللفظ قولك، "ستشحثك خصفة" ، وباقي الحروف، وهي تسعة عشر حرفا، مجهور"[2].

وبذلك يكون حروف (ط – ل – ع) كلها مجهورة ألا إن الدكتور/ كمال بشر له رأي آخر ويقول الدكتور : كمال بشر : " ووصفهم للطاء بأنه صوت مجهورًا أمر محيِّر ، إلا إذا حسبناه النظير المفخم للدال (وهو مجهور) ، وهذا هو ما نصوا عليه بالفعل في مجمل آثارهم ، ومعناه أنه هو الصوت المقابل للضاد في نطقنا الحالي ، أما ضادهم فلها شأن آخر ولها قصة أكثر غموضًا وتعقيدًا والمتفق عليه الآن أن الطاء هو النظير المفخم للتاء (لا الدال) وهو مهموس ، وأن الضاد هو النظير المفخم للدال (وهو مجهور) "[3].

---

[1] علم الصوتيات، للدكتور /عبد العزيز أحمد علام، صـ(٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥)، بتصرف يسير.

[2] سر صناعة الإعراب، (١/ ٧٥).

[3] علم الإصوات، للدكتور: كمال بشر، ص ١٨٠.

ويرى ابن جني أن الطاء حرف شديد واللام والعين بين الشدة والرخاوة وحرف الطاء مطبق مع استعلائه واللام والعين مفتوحة مع انخفاضهما "[1].

فنجد أن اختيار هذة الكلمة دون غيرها من الكلمات له إعجاز دلالي لأنها تحمل في طياتها معاني مناسبة للمعنى المراد بها فحروف الكلمة تدل على الجهر والإطباق والاستعلاء وهذه المعاني مناسبة للمعاني المرادة من الاطلاع كالإشراف والبلوغ والنظر من أعلى والرؤية وغيرها .

المطلب الرابع : ذكر الاطلاع في القرآن الكريم

ذكرت مادة هذه الكلمة (طلع) تسع عشرة مرة في ثماني عشرة آية في ثلاث عشرة سورة في القرآن الكريم وهن سورة : (آل عمران ، والمائدة ، والأنعام ، والكهف ، ومريم ، وطه ، والشعراء ، والقصص ، والصافات ، وغافر ، و ق ، والقدر ، والهمزة).

وجاءت بصيغ الفعل المضارع،قال تعالى :(ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧) [سورة الهمزة:٧]

وبصيغة الماضي في قوله تعالى : (* وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ۝١٧) [سورة الكهف: ١٧]

وصيغة المصدر على وزن فعول بضمّ الفاء.قال تعالى :(فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ۝١٣٠) [سورة طه: ١٣٠]

---

[1] ينظر: سر صناعة الإعراب (١/ ٧٥) ومابعدها بتصرف.

وبصيغة اسم الفاعل في قوله تعالى:(قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤) [سورة الصافات:٥٤]

وبصيغة اسم الزمان في قوله تعالى : (سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥) [سورة القدر:٥] على قراءة الكسر ، ومصدر ميميّ على وزن مفعل بفتح الميم، والعين على قراءة الفتح .

وبصيغة اسم المكان وزن مَفعِل(مَطلِع) بفتح الميم وكسر العين، وهو على خلاف القياس في قوله تعالى : (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ....)[1] [سورة الكهف: ٩٠] .

١

المبحث الثانى
الاطلاع على الغيب

المطلب الأول : مواضع ذكر الاطلاع على الغيب .

جاء الحديث عن الغيب في أربعة وثلاثين موضعًا من القرآن الكريم اثنين منها في الاطلاع على الغيب في سورتي آل عمران، ومريم.

الموضع الأول :

قال تعالى :(مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾) [سورة آل عمران: ١٧٩].

مناسبة الآية لما قبلها :

الآيات السابقة لهذه الآية نزلت في أحداث غزوة أحد، وما تبعها من بدر الصغرى ، وفي ظل هذه الشدائد انكشف المنافقون؛ لأنهم خافوا وتولوا وأظهروا الشماتة بكثرة القتلى، ولم يكتفوا بذلك بل حضوا المؤمنين على الفرار ، وأثنوا عزيمتهم ، فأخبر الله عز وجل في هذه الآية أنه لا يجوز أن يترك القوم على ما هم عليه من اختلاط المؤمنين بالمنافقين، بل من الحكمة وقوع الابتلاء مثلما حدث في غزوة أحد؛ كي يحصل الامتياز(١).

سبب النزول :

روى الإمام الواحدى أن " رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ قال – "عرضت عَلَيَّ أمتي في صورها كما عرضت على آدم، وأعلمت من يؤمن لي ومن

---

١ ينظر مفاتيح الغيب (٩/ ٤٤١) بتصرف كثير.

يكفر"، فبلغ ذلك المنافقين فاستهزأوا وقالوا: يزعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر، ونحن معه ولا يعرفنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية."(١)

تباينت أقوال المفسرين في المخاطبين بالآية فمنهم من قال إن الخطاب للنبي_صلى الله عليه وسلم_ ، ومنهم من قال إن الخطاب للمؤمنين، ومنهم من قال إن الخطاب للكافرين، ومنهم من قال أن المخاطبين بالآية المنافقين، ورجح الإمام الطبري مخاطبتها للمنافقين ، وذكر في سبب ترجيحه : "أن الآيات قبلها في ذكر المنافقين، وهذه في سياقتها، فكونها بأن تكون فيهم، أشبه منها بأن تكون في غيرهم"(٢).

وذكر الإمام ابن الجوزي أن المخاطب بها إما كفار قريش ونسب هذا القول لابن عباس أو الخطاب للنبي _صلى الله عليه وسلم_ (٣).

واطلاع البشر على الغيب فيه ثلاثة أقوال أولهما: يطلعهم الله_عز وجل_ ، وثانيهما: أن الله_جل جلاله_ لم يطلع أحدًا من خلقه على الغيب، وثالثهما : أن الله عز وجل يجتبي من يشاء من عباده ويعلمه الغيب.

ويؤيد القول الثالث ما جاء في هذه الآية الكريمة قال تعالى :(..... **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ** ..... ﴿٣٩﴾) وفي ذلك المعني يقول المفسرون :

" **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ** " لأنه لا يعلم الغيب أحد غيره " **وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي** " يختار **مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ** بالغيب فيطلعه على بعض علم الغيب"(٤).

---

١ أسباب النزول ت الحميدان (١ / ١٣٢)

٢ جامع البيان (٧ / ٤٢٦).

٣ ينظر: زاد المسير في علم التفسير (١ / ٣٥٢)بتصرف.

٤ الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣ / ٢١٩).

والإمام الزمخشري لـه رأي أخر حيث يرى أن إخبار النبي _صلى الله عليه وسلم_ بما لم يحط به علما من البشر ليس من باب اطلاعه على الغيب بل يعد من باب الإخبار بما أخبر به الله عز وجل فذكر في الكشاف: " **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ** " أي وما كان اللَّه ليؤتي أحداً منكم علم الغيوب، فلا تتوهموا عند إخبار الرسول _صلى الله عليه وسلم_ بنفاق الرجل وإخلاص الآخر أنه يطلع على ما في القلوب اطلاع اللَّه فيخبر عن كفرها وإيمانها؛ وَلكِنَّ اللَّهَ يرسل الرسول فيوحى إليه ويخبره بأنّ في الغيب كذا، وأن فلانا في قلبه النفاق وفلانا في قلبه الإخلاص، فيعلم ذلك من جهة إخبار اللَّه لا من جهة اطلاعه على المغيبات" [1].

الموضع الثاني :

قال تعالى :**(أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدٗا ۝٧٧ أَطَّلَعَ ٱلۡغَيۡبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ۝٧٨)** [سورة مريم: ٧٧ – ٧٨]

مناسبة الآية لما قبلها :

الآيات السابقة لهذه الآية تحدثت عن أهوال يوم القيامة وتضمنت الآيات التهديد بهذا اليوم ، ومن شأن هذا التهديد أن يقطع القلوب ، مما يستلزم الإقبال على ما ينجيهم من ذلك اليوم ، فتعجب في هذه الآيات من حال الكافر بذلك اليوم بعد هذا التهديد فقال تعالى: **(أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا ....)** [2]

و سبب نزول هذه الآية ما رواه خباب_رضي الله عنه_، قال:(كنت قينا[3] بمكة، فعملت للعاص بن وائل السهمي سيفا فجئت أتقاضاه، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد قلت: «لا أكفر بمحمد_صلى الله عليه وسلم_ حتى يميتك

---

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١ / ٤٤٥).

[2] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢ / ٢٤١) بتصرف كثير

٣ وَهُوَ: الْحَدَّادُ وَالصَّائِغُ، [ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ١٣٥)].

الله، ثم يحييك» ، قال: إذا أماتني الله ثم بعثني ولي مال وولد، فأنزل الله قوله تعالى : ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ [سورة مريم: ٧٧ – ٧٨])[١].

قال الإمام البيضاوي : "لما كانت الرؤية أقوى سند الإخبار استعمل أرأيت بمعنى الإخبار، والفاء على أصلها في التعقيب والمعنى: أخبر بقصة هذا الكافر عقب حديث أولئك، ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ أقد بلغ من عظمة شأنه إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى أن يؤتى في الآخرة مالاً وولداً وتألّى عليه. قال تعالى :﴿....أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ [سورة مريم: ٧٨]، أو اتخذ من عالم الغيب عهداً بذلك فإنه لا يتوصل إلى العلم به إلا بأحد هذين الطريقين"[٢]..

وفسر الإمام البغوي الاطلاع على الغيب هنا بالنظر في اللوح المحفوظ فذكر في كتابه: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ " .... (أنظر في اللوح المحفوظ) ؟!"[٣].

وفي اختيار كلمة الاطلاع للتعبير عن المراد بها حكم، ذكرها الإمام الزمخشري فقال:" ولاختيار هذه الكلمة شأن، يقول: أو قد بلغ من عظمة شأنه أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار. والمعنى: أن ما ادعى أن يؤتاه وتألى عليه لا يتوصل إليه إلا بأحد هذين الطريقين: إما علم الغيب، وإما عهد من عالم الغيب، فبأيهما توصل إلى ذلك؟ " [٤].

---

[١] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب تفسير القرآن: باب قوله: {أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا}–رقم الحديث (٤٧٣٣) – (٦ / ٩٤).

[٢] أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤ / ١٨).

[٣] ينظر: تفسير البغوي – إحياء التراث (٣ / ٢٥١) بتصرف .

[٤] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣ / ٣٩).

وبالنظر في الموضعين نجد أن الله _عز وجل_ في الموضعين نفي اطلاع جميع الخلق على الغيب، ففي الموضع الأول: **(لِيُطْلِعَكُمْ)** أتي فعل الاطلاع مسبوقًا بلام الجحود والإنكار، وفي الموضع الثاني: **(أَطَّلَعَ)** أتى الاطلاع مسبوقًا بالاستفهام الإنكاري، ولام الجحود والاستفهام الإنكاري يفيدان شدة الإنكار والنفي، ولهما أثر في التوبيخ والموعظة ، فسبحان من اختص من يشاء من عباده ليطلعه على الغيب.

المطلب الثاني : اطلاع النبي_صلى الله عليه وسلم_ على الغيب .

المقصود بالغيب : ذكر الإمام ابن عطية أن المراد بالغيب: " ما غاب عن البشر مما هو في علم الله من الحوادث التي تحدث ومن الأسرار التي في قلوب المنافقين، ومن الأقوال التي يقولونها إذا غابوا عن الناس"[١].

وقسمه بعض أهل العلم إلى قسمين : حقيقي، وإضافي، حيث قال " هو إما حقيقي: لا يعلمه أحد إلا الله، وإما إضافي نسبي يعلمه بعض الخلق بتعليم الله كالأنبياء والرّسل عليهم السلام " [٢].

وجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ما يحدد الغيبيات التي لا يعلمها إلا الله_عز وجل_ ومن ذلك قوله تعالى: **(أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾)** [سورة النمل: ٦٤ – ٦٥].

---

١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١ / ٥٤٦).

٢ التفسير المنير للزحيلي (٩ / ١٩٦).

قال تعالى : (* وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾) [سورة الأنعام: ٥٩].

وورد في السنة النبوية الشريف أيضًا ما يحدد هذه الغيبات، فعن ابن عمر _رضي الله عنهم_ ، عن النبي_صلى الله عليه وسلم_ ، قال: " (مفاتيح الغيب خمس، لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله) "[1].

ففي هذا الحديث بينا النبي_صلى الله عليه وسلم_ أن من الغيوب ما لايعلمها إلا الله _عز وجل_ وحددها بخمس من المغيبات وهي : علم مافي الأرحام ، وعلم الغد، ووقت نزول المطر، ومكان وزمان وفاة الأنفس، ووقت قيام الساعة.

وجاء في القرآن الكريم في أكثر من موضع ما يدل على عدم علم النبي_صلى الله عليه وسلم_ ولا غيره بالغيب ومن ذلك :

قوله تعالى : (قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾) [سورة النمل: ٦٥].

وقوله تعالى : (عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾) [سورة الجن: ٢٦].

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه –: كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا} [الجن: ٢٦] ، و {إن الله عنده علم [ص:١١٦] الساعة} [لقمان: ٣٤] ، و {أنزله بعلمه} [النساء: ١٦٦] ، {وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه} [فاطر: ١١] ، {إليه يرد علم الساعة} [فصلت: ٤٧] ، رقم الحديث (٧٣٧٩) (٩ / ١١٦).

وقول النبي_صلى الله عليه وسلم_ عن نفسه قال تعالى: (قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨) [سورة الأعراف: ١٨٨].

ووردت أحاديث في الصحيحين تؤكد عدم علم النبي_صلى الله عليه وسلم_ بالغيبات؛ فعن عائشة _رضي الله عنها_، قالت: («من حدثك أن محمدا_صلى الله عليه وسلم_ رأى ربه، فقد كذب، وهو يقول: (لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ) [سورة الأنعام: ١٠٣] ، «ومن حدثك أنه_صلى الله عليه وسلم_ يعلم الغيب، فقد كذب، وهو يقول» : لا يعلم الغيب إلا الله ")[1].

وعن مسروق_رضي الله عنه_، قال: كنت متكئا عند عائشة_رضي الله عنها_، فقالت: يا أبا عائشة،"(ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟ .....قالت: ومن زعم أنه_صلى الله عليه وسلم_ يخبر بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: (قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ .... ٦٥) [سورة النمل: ٦٥])"[2].

ففي هذين الحديثين بينت السيدة عائشة _رضي الله عنها_ أن النبي _صلى الله عليه وسلم_ لا يعلم الغيب وأن القول بغير ذلك يعد كذب وافتراء عليه

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه –: كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا} [الجن: ٢٦] ، و {إن الله عنده علم [ص:١١٦] الساعة} [لقمان: ٣٤] ، و {أنزله بعلمه} [النساء: ١٦٦] ، {وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه} [فاطر: ١١] ، {إليه يرد علم الساعة} [فصلت: ٤٧] ، رقم الحديث (٧٣٨٠) (٩ / ١١٦).

[2] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان– باب معنى قول الله عز وجل: {ولقد رآه نزلة أخرى} [النجم: ١٣] ، وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء – رقم الحديث (١٧٧) – (١ / ١٥٩).

صلى الله عليه وسلم.

وفي القرآن الكريم ما يدل على أن الله _عز وجل_ علم نبيه_عليه السلام_ الغيب قال تعالى: (ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾) [سورة سورة آل عمران: ٤٤]

قال تعالى : (تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۛ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾) [سورة هود: ٤٩]

قال تعالى : |(ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ﴿١٠٢﴾) [سورة يوسف: ١٠٢]

ومن القائلين بهذا الرأي الإمام القرطبي فذكر: أن " الله تعالى عنده علم الغيب، وبيده الطرق الموصلة إليه، لا يملكها إلا هو، فمن شاء إطلاعه عليها أطلعه، ومن شاء حجبه عنها حجبه. ولا يكون ذلك من إفاضته إلا على رسله، بدليل قوله تعالى:(..... وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ ....) ، و قال علماؤنا: أضاف سبحانه علم الغيب إلى نفسه في غير آية من كتابه إلا من اصطفى من عباده "[1].

كما جوز الإمام الزمخشري هذا الرأي القائل بعلم النبي_صلى الله عليه وسلم_ ببعض الغيبات حيث قال:" ويجوز أن يراد وما كان اللَّه ليطلع أحداً منكم على الغيب ومضمرات القلوب حتى يعرف صحيحها من فاسدها مطلعا عليها (وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ) فيخبره ببعض المغيبات"[2].

---

[1] (تفسير القرطبي (٧ / ٢).

[2] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١ / ٤٤٥).

وخلاصة القول: أن الغيب لايعلمه إلا الله_عز وجل_ لكن الله اصطفي بعض خلقه كالرسل فأطلعهم على ما شاء من بعض الغيبيات التي تدعمهم في التبليغ وإقامة الحجة على خصومهم.

ويؤيد هذا القول ما قاله علماء أهل السنة : "لقد أخبرنا الله_عز وجل_ تعالى اختصاصه بالغيب، إلا أن يُطلع بعضَ خلقه عليه، تكرماً ومنحةً، فإذا أطلعهم عليه علموه، فهم لا يعلمون إلا ما أطلعهم عليه،.... لذا كان رسول الله_صلى الله عليه وسلم_ مما أكرمه الله تعالى بإطلاعه على المغيبات السابقة واللاحقة، ولهذا كثرت الأحاديث عنه صلى الله عليه وسلم في إخباره عن تلكم الغيوب....، ولا يمكن أن يكون رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ قد قال ذلك اجتهاداً من واقع البشرية...، إنما هو الوحي الذي آتاه الله تعالى، لأنه لا ينطق عن الهوى، وإنما يتبع ما يُوحى إليه"[1].

ومن الأحاديث الدالة على إخبار النبي_صلى الله عليه وسلم_ عن بعض الغيبيات التي اجتباه بها رب العزة ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال: "(قام فينا النبيُّ_صلى الله عليه وسلم_ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق؛ حتى دخل أهلُ الجنة منازلَهم، وأهلُ النار منازلَهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه)"[2] .

والشاهد في هذا الحديث: أن النبي _صلى الله عليه وسلم_ أخبر عن بدء الخلق، ولم يشاهده النبي_صلى الله عليه وسلم_ فهو من الغيوب الماضية، وأتبعه بذكر أحوال الخلق في الحياة الدنيا حتي موتهم، ثم أكمل الحديث حتى

---

١ السنة النبوية وحي – المؤلف: خليل بن إبراهيم ملا خاطر– ص (٤٦، ٤٧) – الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٢ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب بدء الخلق– باب قوله تعالى: {وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده}– رقم الحديث (٣١٩٢)– (٤ / ١٠٦).

ذكر ماسيحدث يوم القيامة حتى دخول أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار، وكل ذلك من الغيوب المستقبلية، وهذا الحديث صحيح لا غبار عليه؛ فيدل دلالة واضحة على أن النبي_صلى الله عليه وسلم_ أخبر ببعض الغيوب التي اجتباه الله عز وجل بالاطلاع عليها.

وعن حُذيفة بن اليمان _رضي الله عنه_ قال: "(لقد خطبنا النبي_صلى الله عليه وسلم_ خطبة، ما ترك فيها شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره» ، علمه من علمه وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيت، فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه)"[1] .

وفي الحديث إطلاع الله تعالى نبيه على ما هو كائن إلى يوم القيامة وأن جميع المخلوقات وحركاتهم وإرادتهم وأعمالهم مقدرة بالأزمان والأوقات كما قال تعالى :﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝﴾ [سورة القمر: ٤٩]، وثبوت الحديث في الصحيحين يكفي في إثبات أن الله _عزوجل_ اجتبى نبيه_صلى الله عليه وسلم_ في الاطلاع على بعض الغيوب.

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب القَدرَ– باب {وكان أمر الله قدراً مقدوراً} – رقم الحديث (٦٦٠٤)– (٨ / ١٢٣)، بتصرف يسير.

المبحث الثالث

الاطلاع فى الحياة الدنيا

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : طلب فرعون الاطلاع إلى إله موسى.

المطلب الثاني : الاطلاع على أهل الكهف وطلوع الشمس عليهم.

المطلب الثالث : اطلاع النبي _صلى الله عليه وسلم_ على خيانة غير المسلمين.

المطلب الأول : طلب فرعون الاطلاع إلى إله موسى.

ذُكِرَ في موضعين في القرآن الكريم ترجي فرعون الاطلاع إلى إله موسى_ عليه السلام_.

الموضع الأول : قال تعالى : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾) [سورة القصص: ٣٨]

مناسبة الآية لما قبلها :

هذه الآية تكشف عن عادة فرعون مع قومه، فكلما أظهر نبي الله موسى _ عليه السلام _ برهانًا لهم أتبعه فرعون بحجة واهية ؛ ليضلل قومه بها ، وليشغلهم عن معرفة الحق من الباطل، فلما جاءهم موسى_ عليه السلام _ بالبينات ودعاهم بالترغيب في قوله تعالى : **(وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ.....)** [سورة القصص: ٣٧]

وبالترهيب في قوله تعالى :**(.....إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾)** [سورة القصص: ٣٧]

بعد بيان الآيات الدالة على صدق ما جاء به أجاب فرعون بقوله(**....مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى .... ﴿٣٨﴾**) إلى آخر قوله .

وفسّر الإمام الواحدي اطلاع فرعون إلى إله موسى في هذه الآية بأنه عبارة عن النظر إليه والوقوف علي ماهيته [١].

وطلب فرعون بناء الصرح بعد ما قال إنه لا يعلم إله غيره؛ إما لإظهار أنه منصف كي يصدقه قومه، وإما أراد به تكذيب نبي الله موسي_ عليه السلام _ من أنه إذا كان مرسلًا حقا، فلابد من تواصل بينه وبين الإله ويصعد إليه، فإذا ثبت عدم القدرة على الصعود إليه بطل كونه مرسلًا وبطلت رسالته، وقد ذكر هذين القولين الإمام الألوسي في سياق تفسيره للآية الكريمة حيث قال : إن المراد بقوله تعالى:(**فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ**) هو: إظهار أنه منصف في الجملة ليتوصل بذلك إلى قبولهم ما يقوله لهم بعد في أمر الإله وتسليمهم إياه له اعتمادا على ما رأوا من إنصافه، فكأنه قال ما علمت في الأزمنة الماضية لكم إلها غيري كما يقول موسى، والأمر محتمل وسأحقق لكم ذلك، ...أو أنه أراد بقوله: يا هامان أوقد لي على الطين إلخ إعلام الناس بفساد دعواه تلك بناء على توهمه أنه تعالى إن كان في السماء بأنه لو كان رسولا منه تعالى فهو ممن يصل إليه، وذلك بالصعود إليه وهو مما لا يقوى عليه الإنسان فيكون من نوع المحال بالنسبة إليه فما بنى عليه وهي الرسالة منه تعالى مثله، فقوله: (**فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا**) لإظهار عدم إمكان الصعود الموقوف عليه صحة دعوى الرسالة في زعمه ولعل للتهكم"[٢].

---

[١] ينظر : الوجيز (١ / ٨١٩).

[٢] روح المعاني (١٠ / ٢٨٨: ٢٨٩).

وقال بعض المفسرين: ماعلمت لكم أنها نفي للعلم لدى فرعون وليس نفيا لوجود إله، وفي هذه الآية الاطلاع كان وسيلة المعرفة عند فرعون وقومه.

الموضع الثاني :قال تعالى : **(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾)** [سورة غافر: ٣٦ – ٣٨]

مناسبة الآية لما قبلها :

" لما وصف الله فرعون بأنه متكبر عن قبول التوحيد جبار في غير حق في قوله تعالى: **(.....كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾)** [سورة غافر: ٣٥] ، بين في هذه الآية أنه أبلغ في البلادة والحماقة إلى أن قصد الصعود إلى السماوات"([1]) .

قال الإمام الطبري : "**(لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ)** اختلف أهل التأويل في معنى الأسباب في هذا الموضع، فقال بعضهم: أسباب السموات: طرقها،. ...وقال آخرون: عني بأسباب السموات: أبواب السموات،.. ... وقال آخرون: بل عُنِي به مَنزل السماء،.... وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: معناه لعلي أبلغ من أسباب السموات أسبابا أتسبب بها إلى رؤية إله موسى، طرقًا كانت تلك الأسباب منها، أو أبوابًا، أو منازل، أو غير ذلك.

(وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا) يقول: وإني لأظنّ موسى كاذبا فيما يقول ويدّعي من أن له في السماء ربا أرسله إلينا.

---

١ ينظر : مفاتيح الغيب (٢٧ / ٥١٤)، بتصرف كثير.

:

وقوله: (وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ) يقول الله تعالى ذكره: وهكذا زين الله لفرعون حين عتا عليه وتمرّد، قبيحَ عمله، حتى سوّلت له نفسه بلوغ أسباب السموات، ليطلع إلى إله موسى"[1].

وفي ذلك يقول الإمام فخر الدين الرازي :" أن طرق العلم ثلاثة الحس والخبر والنظر، ولا يلزم من انتفاء طريق واحد وهو الحس انتفاء المطلوب، وذلك لأن موسى υ كان قد بين لفرعون أن الطريق في معرفة الله تعالى إنما هو الحجة والدليل كما قال تعالى: (قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾) [سورة الشعراء: ٢٦ – ٢٨]، إلا أن فرعون لخبثه ومكره تغافل عن ذلك الدليل، وألقى إلى الجهال أنه لما كان لا طريق إلى الإحساس بهذا الإله وجب نفيه"[2].

وبعد النظر في أقوال المفسرين في هذين الموضعين نجد أن فرعون طلب بناء الصرح لا ليطلع على إله موسى؛ وإنما كان موقفه هذا له هدف آخر وهو صرف أنظار القوم عن الإيمان بنبي الله موسى_ عليه السلام _ وإشغالهم بحجج واهية، وذلك لأن فرعون يعلم أن الصرح لا يمكن أن يصل به إلى إله موسى ولكنه أراد أن يشغلهم، وذكر في بناء الصرح أقوالًا لا تستند إلى دليل؛ لذا صرفت النظر عن ذكرها هنا، وما يعنيني من جملة ما قاله المفسرون في بناء الصرح أن فرعون طلب بنائه وتظاهرا بالصعود عليه ليطلع إلى إله موسى، والاطلاع إشراف من علو، وفيه معنى النظر والرؤية، وهذه المعاني مناسبة للمعنى اللغوي لمادة طلع.

---

[1] ينظر: جامع البيان (٢١ / ٣٨٦ : ٣٨٨) بتصرف .

[2] مفاتيح الغيب (٢٧ / ٥١٦).

المطلب الثاني: الاطلاع على أهل الكهف وطلوع الشمس عليهم.

قال تعالى : (* وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾) [سورة الكهف: ١٧ – ١٨]

مناسبة الآية لما قبلها :

الآيات السابقة لهذه الآية تحكي ثقة ويقين أصحاب الكهف في ربهم _جل جلاله_ وتوكلهم عليه قال تعالى : (..... فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾) [الكهف: ١٦]، وفي هذه الآية (* وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ.....) بيان أن الله لم يخيب ظنهم، فهو حسبهم ونعم الوكيل، قال الإمام البقاعي: "وهذا الجزم من آثار الربط على قلوبهم بما علموا من قدرته على كل شيء، وحمايته من لاذ به ولجأ إليه وعبده وتوكل عليه، ففعلوا ذلك ففعل الله ما رجوه فيه، فجعل لهم فجعل لهم أحسن مرفق بأن أنامهم ثم أقامهم بعد مضي قرون ومرور دهور، وهدى بهم ذلك الجيل الذي أقامهم فيه "([1])

والمخاطب بهذه الآية قيل النبي_صلى الله عليه وسلم_ كما قال الإمام الفراء[2] ، وقيل الخطاب للنبي_صلى الله عليه وسلم_ ولغيره ممن

[1] "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢ / ٢٤)

[2] ينظر : معاني القرآن للفراء (٢ / ١٣٧)، بتصرف .

كانت لـه القدرة في الاطـلاع عليهم وفـي ذلك يقول ابن حيان " الخطـاب فـي (وَتَحْسَبُهُمْ) وفي (وَتَرَى ٱلشَّمْسَ) لمن قدر له أنه يطلع عليهم"[١].

يقول الإمام الطبري:" لو اطلعت عليهم في رقدتهم التي رقدوها في كهفهم، لأدبرت عنهم هاربا منهم فارّا، ولملئت نفسُك من اطلاعك عليهم فَزَعا، لما كان الله ألبسهم من الهيبة، كي لا يصل إليهم واصل، ولا تلمِسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب فيهم أجله، وتوقظهم من رقدتهم قدرته وسلطانه في الوقت الذي أراد أن يجعلهم عبرة لمن شاء من خلقه، وآية لمن أراد الاحتجاج بهم عليه من عباده، ليعلموا أن وعد الله حق، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها " [٢].

ففسر الاطلاع على أصحاب الكهف لو قدر بالنظر عليهم ، وذكر الله_عز وجل_ في كتابه أن النظر لأصحاب الكهف لو يسر للخلق لتحصل لهم معرفة أدت إلى فرارهم وخوفهم ، وهذا الفرار والرعب؛ إما بسبب هيئتهم، أو هيبتهم، أو بسبب خوف يقذفه الله في قلب من أراد رؤيتهم ، وذكر ذلك الإمام الماوردي فقال أن سبب الفرار منهم "فيه وجهان: **أحدهما:** لطول أظفارهم وشعورهم يأخذه الرعب منهم فزعاً.

الثاني: لما ألبسهم الله تعالى من الهيبة التي ترد عنهم الأبصار لئلا يصل إليهم أحد حتى يبلغ الكتاب فيهم أجله"[٣].

وذكر الإمام الزمخشري **الوجه الثالث** وهو: أن فرارهم " لوحشة مكانهم"[٤].

و الرعب هو : " هو الخوف الذي يرعب الصدر أى يملؤه" [٥] .

---

[١] البحر المحيط في التفسير (٧ / ١٥٢).

[٢] جامع البيان (١٧ / ٦٢٦).

[٣] النكت والعيون (٣ / ٢٩٢، ٢٩٣).

[٤] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢ / ٧٠٩).

[٥] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢ / ٧٠٩).

ومن المفسرين من سكت عن سبب الرعب بعد الاطلاع عليهم؛ ومنهم الإمام الرازي حيث قال: "فأما تفصيل سبب الرعب فالله أعلم به" [1].

وفي نفسي شي من أن هيئتهم هي سبب الرعب وذلك أن الله حجب عنهم ضوء الشمس ، وجعلها تميل عن كهفهم، بل أري أن هيبتهم ووحشة مكانهم هي سبب الفرار والرعب ، فأميل إلى ما ذكره ابن عطية حيث قال " وإنما الصحيح في أمرهم، أن الله عز وجل حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها، لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية، فلم يبل لهم ثوب، ولا تغيرت صفة، ولا أنكر الناهض إلى المدينة إلا معالم الأرض والبناء، ولو كانت في نفسه حالة ينكرها لكانت عليه أهم، ولروي ذلك" [2].

وفسر الإمام البيضاوي الاطلاع بالنظر، وعلق عليه الإمام شهاب الدين الخفاجي بقوله: " **(لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ)** (فنظرت إليهم) تفسير له لأنّ الاطلاع الوقوف على الأمر بالحس، وقيل إنه تفريع عليه لأنّ الاطلاع مجرّد الإشارات وللنظر فيه مجال"[3].

المطلب الثالث: اطلاع النبي_صلى الله عليه وسلم_ على خيانة غير المسلمين.

قال تعالى : (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾) [سورة المائدة: ١٣]

---

[1] مفاتيح الغيب (٢١ / ٤٤٤).

[2] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣ / ٥٠٤/ ٥٠٥).

[3] عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي – المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي ، (٦ / ٨٢، ٨٣) .

مناسبة الآية لما قبلها:

مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة فبعد أن بين الله في الآية السابقة وعده لبني إسرائيل بأنه معهم لو أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وآمنوا بالرسل ونصروهم وأنفقوا في سبيل الله ومن يكفر بعد هذا الميثاق فقد ضل الطريق المستقيم بين في هذه الآية استحقاقهم للعقوبة بسبب نقضهم الميثاق ومما ابتلاهم الله _عز وجل_ به من قسوة القلب، وتحريف الكلم عن مواضعه، ونسيان ما أنزل الله عليهم، حتى ذكر ملازمتهم للخيانة و في هذه الآية بيان لصفات اليهود التي لا تزال فيهم إلى قيام الساعة .

وفي معنى الخيانة يقول الإمام الراغب :" الخِيَانَة والنّفاق واحد، إلا أنّ الخيانة تقال اعتبارًا بالعهد والأمانة، والنّفاق يقال اعتبارا بالدّين، ثم يتداخلان، فالخيانة: مخالفة الحقّ بنقض العهد في السّرّ. ونقيض الخيانة: الأمانة، يقال: خُنْتُ فلانا، وخنت أمانة فلان، وعلى ذلك قوله تعالى : **(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾)** [سورة الأنفال: ٢٧]

....وقوله:**(....وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنۡهُمۡ ....)** [سورة المائدة: ١٣] ، أي: على جماعة خائنة منهم"[١].

ولفظ خائنة فيه " ثلاثةُ أوجه، **أحدها:** أنها اسمُ فاعل والهاء للمبالغة كراوية ونسَّابة أي: على شخص خائن، قال الشاعر:

حَدَّثْتَ نفسَك بالوفاءِ ولم تَكُنْ ... للغدرِ خائنةً مُغِلَّ الإصبَعِ[٢]

---

١ المفردات في غريب القرآن (١ / ٣٠٥).

٢ البيت من الكامل، وهو للكلابي في لسان العرب (١٣ / ١٤٤) مادة: (خون)، (١١ / ٥٠٠)مادة : (صبع) ، وبلا نسبة في لسان العرب .[ينظر : المعجم المفصل في شواهد العربية» (٤/ ٣٨٨)]

الثاني: أن التاء للتأنيث، وأُنِّث على معنى طائفة أو نفس أو فَعْلَة خائنة.
الثالث: أنها مصدرٌ كالعافية والعاقبة، ويؤيِّد هذ الوجه قراءة...: {على خيانةُ([1])}"[2].

وبالنظر في الأوجه المحتملة تجد السر في إيثار لفظة خائنة في النظم عن غيرها من الألفاظ كالخيانة مثلًا؛ وذلك لشمولها الفعل وفاعله فشملت خيانة الفرد والجماعة والخيانة التي قاموا بها .

وفي تشابه صفات اليهود التي ابتلاهم الله_عز وجل_ بها بسبب نقضهم للعهود والمواثيق مع من انتهج نهجهم، يقول بعض أهل العلم :"هذه الخصال الذميمة، حاصلة لكل من اتصف بصفاتهم، فكل من لم يقم بما أمر الله به، وأخذ به عليه الالتزام، كان له نصيب من اللعنة وقسوة القلب، والابتلاء بتحريف الكلم، وأنه لا يوفق للصواب، ونسيان حظ مما ذُكِّر به، وأنه لا بد أن يبتلى بالخيانة، نسأل الله العافية"[3].

والقرآن يعلم النبي_صلى الله عليه وسلم_ وفي ذلك تعليم لأمته بأن لا يأمنوا لليهود أبدًا وفي ذلك يقول الإمام النسفي :" هذه عادتهم وكان عليها

---

[1] قراءة (خيانة) :شاذة مخالفة للجمهور، ولرسم المصحف الشريف، وإن كان معناها موافقا للغة العرب، وهي منسوبة للأعمش في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٢ / ١٧٠)، وزاد المسير في علم التفسير (١ / ٥٢٨) وغيرهما، ولم أقف عليها في(نظم الجمان في قراءة الأعمش بن مهران إعداد الدكتور توفيق إبراهيم ضمرة الطبعة الأولى – عمان الأردن المطتبة الوطنية)، ولكن وجدتها منسوبة لابن محيصن في بستان الهداة في اختلاف الأئمة والرواة (في القراءات الثلاث عشرة واختيار اليزيدي) ، لأبي بكر بن الجندي المقريء المتوفى سنة ٧٦٩هـ ، ص (١/ ٦١٥)، وهي رسالة ماجستير : دراسة وتحقيق الطالب / حسين بن محمد العواجي– بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

٢ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٤ / ٢٢٤).

[3] تيسير الكريم الرحمن (١ / ٢٢٥).

أسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك ويهمون بالفتك بك "[1]

يقول الإمام أبو السعود :" الغدر والخيانة عادة مستمرة لهم ولأسلافهم بحيث لا يكادون يتركونها او يكتمونها فلا تزال ترى ذلك منهم"[2].

وقد استشهد بعض العلماء بما فعله النبي_صلى الله عليه وسلم_ مع يهود المدينة بعد ثبوت خيانتهم للنبي_صلى الله عليه وسلم_ والمسلمين على أن النبي_صلى الله عليه وسلم_ لم يعاقبهم على خيانتهم، بل كان ذلك من قبيل العفو عنهم، فقال : "ثبت في السيرة النبوية أن النبي_صلى الله عليه وسلم_ رغب – عندما آوى إلى المدينة – في مصالحة اليهود وموادعتهم، فعقد العهد معهم على ألا يحاربوه، ولا يظاهروا من يحاربه، ولا يوالوا عليه عدوًا له، وأن يكونوا آمنين على أنفسهم وأموالهم وحريتهم في دينهم، وكان حول المدينة منهم ثلاث طوائف: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة ؛ فكان بنو قينقاع أول من غدر وتصدى لحرب النبي_صلى الله عليه وسلم_ جهرًا؛ لأنهم كانوا أشدهم بأسا، فلما ظفر بهم وسأله عبد الله بن أبي رئيس المنافقين فيهم وهبهم له، وكانوا حلفاء للخزرج، وكان هو يتولاهم وينصرهم، وينصر غيرهم من أعداء النبي_صلى الله عليه وسلم_ ما استطاع، وهذا ضرب من العفو والصفح.

وأما بنو النضير فنقضوا العهد أيضًا، وهموا بقتل النبي_صلى الله عليه وسلم_ فحل له قتالهم، ولكنه اختار السلم، وأن يكتفي أمرهم بطردهم من جواره، فبعث إليهم " أن اخرجوا من المدينة، ولا تساكنوني بها، وقد أجلتكم عشرًا، فمن وجدت بها بعد ذلك ضربت عنقه، ... فبعثوا إلى النبي_صلى الله عليه وسلم_ إننا لا نخرج، فافعل ما بدا لك، وهذا إعلان للحرب، فخرج

---

[1] مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١ / ٤٣٥).

[2] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٣ / ١٦).

النبي_صلى الله عليه وسلم_ والمسلمون إليهم، .... وأجلاهم إلى خيبر. ولا شك أن هذا ضرب من ضروب العفو والإحسان عظيم. والظاهر أن الآية نزلت بعد ذلك كله؛ لأنها من آخر ما نزل، ولم يعاقب اليهود على خيانة ولا غدر، ولكنه أوصى بإجلائهم عن جزيرة العرب بعده"[1].

فاستشهدوا بما حدث من غدر وخيانة يهود المدينة للنبي_صلى الله عليه وسلم_ والمسلمين على أن النبي_صلى الله عليه وسلم_ لم يعاقبهم على خيانتهم.

والتاريخ يعيد نفسه بخيانة وغدر اليهود في شتى بقاع الأرض، وما يحدث في أرض القدس ليس منا ببعيد، فالقرآن الكريم أكد استمرارية خيانتهم ليوم الدين، والوقائع والأحداث التاريخية تصدق ذلك، وهذا يعد من قبيل الإعجاز القرآني لإخباره عن الغيبيات المستقبلية التي وقعت وستقع مثلما أخبر بها القرآن الكريم .

[1] ينظر : تفسير المنار (٦ / ٢٣٥/ ٢٣٦) بتصرف.

المبحث الرابع

الاطلاع فى الحياة الآخرة

تحدث القرآن الكريم عن اطلاع القرين على قرينه في الحياة الآخرة والقرين هو : "المصاحب الملازم؛ شبهت الملازمة الغالبة بالقرن بين شيئين بحيث لا ينفصلان"(١).

قال تعالى : (قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٥) [سورة الصافات: ٥١ – ٥٥].

مناسبة الآية لما قبلها

ذكر الله_عز وجل_ تسائل أهل الجنة في الجنة عن أحوالهم في الحياة الدنيا **قال تعالى : (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٥٠)** [الصافات: ٥٠] ، وفي هذه الآية ذكر لبعض مما قالوه .

واختلف المفسرون في تحديد القرين فمنهم؛ من قال بأنه من الإنس، وآخرون قال إنه من الجن ، وجمع هذه الأقوال الإمام الماوردي فقال : "فيه ثلاثة أقاويل: **أحدها:** أنه الشيطان كان يغويه فلا يطيعه ، قاله مجاهد. **الثاني:** شريك له كان يدعوه إلى الكفر فلا يجيبه ، قاله ابن عباس. **الثالث:** أنهما اللذان في سورة الكهف **قال تعالى : (* وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝٣٢)** [سورة الكهف: ٣٢] إلى آخر قصتهما "(٢).

---

١ التحرير والتنوير (٢٣ / ١١٦).

٢ النكت والعيون (٥ / ٤٩).

وفي الجمع بين قول مجاهد وابن عباس يقول الإمام ابن كثير: "ولا تنافي بين كلام مجاهد، وابن عباس؛ فإن الشيطان يكون من الجن فيوسوس في النفس، ويكون من الإنس فيقول كلاما تسمعه الأذنان، وكلاهما متعاديان، قال الله تعالى:(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾) [سورة الأنعام: ١١٢]

وكل منهما يوسوس، كما قال تعالى: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾) [سورة الناس]"([1]).

اختلف المفسرون في القائل في قوله تعالى: (**قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ**) على ثلاثة أقوال **أولها:** أنه الله _جل جلاله_ ، و**ثانيها:** الملائكة ، و**ثالثها:** المؤمن، وذكر الإمام الماوردي قولين " فأحد الْقَوْلَيْنِ: أَن الله تَعَالَى يَقُول لَهُم: **(... هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ)** .

وَالْآخر: أَن هَذَا الْمُؤمن يَقُول لإخوانه من أهل الْجنَّة **(.... هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ)** ؟"([2])

وذكر الإمام الزمخشري القول الثالث :" القائل: قيل بعض الملائكة يقول لأهل الجنة: هل تحبون أن تطلعوا فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار"([3])

وجمع هذه الأقوال الإمام القرطبي فذكر : " قال الله تعالى لأهل الجنة: **(....**

---

١ تفسير القرآن العظيم(٧ / ١٥).

٢ تفسير القرآن للسمعاني (٤ / ٤٠٠).

٣ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤ / ٤٤) بتصرف.

هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ) ، وقيل: هو من قول المؤمن لإخوانه في الجنة **(... هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ)** إلى النار لننظر كيف حال ذلك القرين، وقيل: هو من قول الملائكة"([1]).

ونهي الطيبي أن يكون القائل الله _عز وجل_ أو الملائكة فقال : " ولا يجوز أن يكون القائل الله تعالى ولا الملائكة، نعم يجوز أن يكون الخطاب للملائكة، فيقول: هل أنتم يا ملائكة الله مطلعيّ على حال قريني فأطلع أنا عليها؟ أي: أطلعوني قريني أيها الملائكة لأطلع أنا قرنائي من أهل الجنة"([2]).

واختلفوا في تحديد المقول لهم هذا القول في قوله تعالى: **(قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ)** فقيل الملائكة وقيل أهل الجنة ، وقيل خدمته المخاطب بها قال الإمام الماوردي يقول:"صاحب القرين للملائكة وقيل لأهل الجنة "(٣)، وقال الإمام ابن عطية: "ويحتمل أن يخاطب خدمته "(٤).

وفي الجواب تباينت أقوال العلماء **قال بعضهم** : أنه ليس باستفهام كي يحتاج إلى جواب كما قال الإمام الشوكاني والإمام القرطبي :" وليس **(... هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ)** باستفهام، إنما هو بمعنى الأمر، أي اطلعوا"([5]). وكذا قال الإمام الآلوسي: " والمراد من الاستفهام العرض أو الأمر على ما قيل"([6]).

وقال آخرون أنه استفهام وأنهم أجابوه واطلعوا جميعا، وممن قال أنهم

---

[1] الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ٨٢).

[2] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، (١٣/ ١٥٠).

[3] النكت والعيون (٥ / ٤٩).

[4] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٤٧٤).

[5] الجامع لأحكام القرآن (١٥ / ٨٢).

[6] روح المعاني (١٢ / ٨٨).

أجابوه بنعم الإمام الطبري " وفي الكلام متروك استغني بدلالة الكلام عليه من ذكره، وهو فقالوا: نعم"(١).

ولعل السبب في اختيارهم أن جواب أهل الجنة(بنعم) أن هذا دأب أهل الجنة ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ : (" أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر،....لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا")(٢)

ويستدل بهذا الحديث: أن أهل الجنة موافقون لبعضهم لا يختلفون، ومن جملة موافقتهم إجابتهم بنعم لصاحبهم القائل **(.... هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ)** .

وقال أخرون أنهم أجابوه بلا، ومنهم الإمام جلال الدين المحلي "**(قَالَ .....)** ذلك القائل لإخوانه **(..... هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ)** معي إلى النار لننظر حاله فيقولون لا"(٣).

وفي كيفية الاطلاع يعجبني القول بعدم البحث فيه لأنه من الغيبيات، وقال عنه الإمام النيسابوري: " الخطاب مع القرين إما أن يكون بحيث يسمعه حقيقة وذلك لرفع الحجاب وتقريب المسافة أو كما أراد الله بقدرته، وإما أن يخاطبه وإن لم يمكنه السماع لبعده كما يخاطب الموتى ومن في حكمهم والله أعلم"(٤).

---

١ جامع البيان (٢١ / ٤٦).

٢ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة –رقم الحديث(٣٢٤٥) –(٤ / ١١٨) باختصار.

٣ تفسير الجلالين (١ / ٥٩١).

٤ غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥ / ٥٦١)

المبحث الخامس

اطلاع غير العاقل فى القرآن الكريم

وفية ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : اطلاع النار على الأفئدة .

المطلب الثاني : طلوع الشمس .

المطلب الثالث : طلوع الفجر .

- **المطلب الأول: إطلاع النار على الأفئدة**

قال تعالى : (وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ۝٩) [سورة الهمزة: ٥ – ٩]

مناسبة السورة لما قبلها:

قال الإمام النيسابوري : "لما ذكر حكم جنس الإنسان في خسرهم عقبه بمثال واحد"([1])، ويعني بقوله هذا أن السورة التي قبلها سورة العصر، وفيها **قال تعالى : (إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ)** سورة العصر: ٢] ، فتحدثت عن خسران الإنسان ، وذكر في سورة الهمزة مثال على هذا الخسران ، فذكر هنا الهماز اللماز وعقابه النار قال تعالى:**(ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ)** .

سبب النزول :

ذكر الإمام السيوطي أن سبب نزول السورة " أن أمية بن خلف كان إذا رأى رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ همزه ولمزه فأنزل الله ويل لكل همزة لمزة السورة كلها"([2]).

---

١ غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٦ / ٥٦١)

[2] لباب النقول (١ / ٢١٦)، بتصرف يسير.

وللعلماء في تحديد المراد باطلاع النار على الأفئدة قولان:

القول الأول : أنه إطلاع حقيقي بمعنى الوصول : أي أن النار ستصل للقلب وتحرقه.

القول الثاني : الإطلاع مجازي وكأن النار تعلم مافي قلوبهم فتميز بين الطيب والخبيث منهم وفسر الاطلاع على هذا القول بالعلم .

" وحول (اطلاع النار على الأفئدة) كانت تأويلات المفسرين كما يلي:

١- الاطلاع بمعنى البلوغ،... ٢- ومما يقرب من سابقه تفسير الاطلاع بمعنى العلو لأوساط القلوب،... ٣- أن المقصود بالاطلاع: العلم" ([1]).

والتأويل الأول ممن قال به الإمام الطبري حيث قال :

" (نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧) يقول: التي يطلع ألمها ووهجها القلوب؛ والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى، حُكي عن العرب سماعا: متى طلعت أرضنا؛ وطلعت أرضي: بلغت"(٢).

والتأويل الثاني قاله الإمام الزمخشري: " أنها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها"(٣).

والتأويل الثالث ممن قالوا به الإمام الزمخشري: " تطالع على سبيل المجاز"(٤).

والتأويلين الثاني والثالث ذكرهما الإمام الآلوسي وأفاض الحديث فيهما حيث قال : "(ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ) أي تعلو أوساط القلوب وتغشاها وتخصيصها بالذكر لما أن الفؤاد ألطف ما في الجسد وأشده تألما بأدنى أذى يمسه، أو لأنه

---

[1] المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل، (ص٢١١) بتصرف.

[2] جامع البيان (٢٤ / ٥٩٩).

[3] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤ / ٧٩٦).

[4] المصدر السابق (٤ / ٧٩٦).

محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة والملكات القبيحة ومنشأ الأعمال السيئة فهو أنسب بما تقدم من جميع أجزاء الجسد. ...، وجوز أن يراد الاطلاع العلمي، والكلام على سبيل المجاز وذلك أنه لما كان لكل من المعذبين عذاب من النار على قدر ذنبه المتولد من صفات قلبه قيل إنها تطالع الأفئدة التي هي معادن الذنوب فتعلم ما فيها فتجازي كلّا بحسب ما فيه من الصفة المقتضية للعذاب. وأرباب الإشارة يقولون: إن ما ذكر إشارة إلى العذاب الروحاني الذي هو أشد العذاب"([1]).

والخلاصة أن المعاني التي ذكرها المفسرون في اطلاع النار على الأفئدة متوافقة مع المعنى اللغوي سواء كان الاطلاع حقيقي أو مجازي؛ لأن الاطلاع يأتي أيضا بمعنى العلم والمعرفة.

- **المطلب الثاني :طلوع الشمس**

طلوع الشمس ذُكِرَ في أربعة مواضع من القرآن الكريم، واختيار الكلمة في التعبير عن شروق الشمس أو مكان طلوعها له مكانة من الإعجاز البلاغي، فالاختلاف في اختيار الألفاظ جاء مناسبًا للسياق، فنجد حين عبر بطلوع الشمس في سورتي طه وق أردفه بذكر الغروب، وحين عبر بمطلع الشمس في سورة الكهف أردف الحديث في ذات السورة بمغرب الشمس، وحين ذكر طلعت أردفه بغربت، ولبيان ذلك سأذكر الآيات وأتبعها ببعض أقوال المفسرين كي يتبين وجه الإعجاز في ذلك.

[1] روح المعاني (١٥ / ٤٦٢).

الموضع الأول

قال تعالى :(* وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧) [سورة الكهف: ١٧]

قال تعالى :(* وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ...)

" وترى الشمس أي أنت أيها المخاطب ترى الشمس عند طلوعها تميل عن كهفهم وليس المراد أن من خوطب بهذا يرى هذا المعنى ولكن العادة في المخاطبة تكون على هذا النحو، ومعناه أنك لو رأيته على هذه الصورة.....، وللمفسرين هاهنا قولان: **القول الأول**: أن باب ذلك الكهف كان مفتوحًا إلى جانب الشمال فإذا طلعت الشمس كانت على يمين الكهف وإذا غربت كانت على شماله فضوء الشمس ما كان يصل إلى داخل الكهف، وكان الهواء الطيب والنسيم الموافق يصل، والمقصود أن الله تعالى صان أصحاب الكهف من أن يقع عليهم ضوء الشمس وإلا لفسدت أجسامهم فهي مصونة عن العفونة والفساد.

والقول الثاني: أنه ليس المراد ذلك، وإنما المراد أن الشمس إذا طلعت منع الله ضوء الشمس من الوقوع. وكذا القول حال غروبها، وكان ذلك فعلا خارقا للعادة وكرامة عظيمة خص الله بها أصحاب الكهف، وهذا قول الزجاج واحتج على صحته بقوله: (ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ) قال ولو كان الأمر كما ذكره أصحاب القول الأول لكان ذلك أمرا معتادا مألوفا فلم يكن ذلك من آيات الله، وأما إذا حملنا الآية على هذا الوجه الثاني كان ذلك كرامة عجيبة فكانت من آيات الله" [1].

---

[1] مفاتيح الغيب (٢١ / ٤٤٣).

واحتج الإمام الزجاج على القول الأول بقوله : " وهذا التفسير ليس بِبَيِّنٍ، إنما جعل اللَّه فيهم هذه الآية لأن الشمس لا تقربهم في مطلعها ولا عند غروبها"([1]).

ففسر طلوع الشمس هنا بشروقها وبزوغ ضوئها، وحماية أهل الكهف منها آية من آيات الله عز وجل الدالة على قدرته .

وكأن معني الآية الكريمة : لو رأيت الشمس وهي تكشف الظلام لتساعد على الرؤية والمشاهدة لحال أصحاب الكهف دون إيذائهم بأشعتها، لتحصل لديك معرفة ما وصفناه لك .

الموضع الثاني : قال تعالى : **(حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ۝٩٠ كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ۝٩١)** [سورة الكهف: ٩٠ – ٩١]

قال الإمام النيسابورى " **(حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ...)** أي مكان طلوعها **(....وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا)** وقيل: أن الستر هو الأبنية، وذلك أن أرضهم لا تمسكها فليس هناك شجر ولا جبل ولا أبنية تمنع شعاع الشمس وتدفع حره عنهم، فإذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب لهم، وإذا غربت اشتغلوا بتحصيل المعاش، فحالهم بالضد من أحوال سائر الخلق، وقيل: أن الستر الثياب وأنهم عراة كالزنج، وحال كل من سكن في البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك"([2]).

وفسر غيره مطلع الشمس بأنه غير حقيقي " والظاهر من اللفظ أنها عبارة بَلِيغَةٌ عن قُرْب الشمس منهم، ولو كان لهم أسرابٌ تغني لكان سِتْراً كثيفاً"([3]).

---

[1] معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣ / ٢٧٤).

[2] غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤ / ٤٥٩).

[3] الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣ / ٥٤١):

وعلى كل يفهم أن في مطلع الشمس وحين طلوعها تحصل لهم معرفة ومشاهدة قوم حالهم غير حال الخلق.

وبالنظر في الموضع الأول: في قوله تعالى (* وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ...) ، والموضع الثاني: في قوله تعالى: (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ .... ﴿٩١﴾) نجد أن طلوع الشمس يعقبه معرفة جديدة، وإدراك لحقائق لم تكن معروفة من قبل، وكذا الاطلاع لما يشمله من النظر والتأمل والتفكر يلهم صاحبه المعرفة، والوقوف على حقيقة الأمر.

<u>الموضع الثالث ، والرابع</u>.

قال تعالى : (فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾) [سورة طه: ١٣٠].

قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾) [سورة ق: ٣٨ – ٤٠]

اتفقت أقوال المفسرين في معنى الطلوع هنا أنه وقت شروق الشمس، والمراد بالتسبيح إما أنه على حقيقته، أو مجازي ويكون المراد منه إقامة الصلاة.

" والمراد بالتسبيح الصلاة. أو على ظاهره قدم الفعل على الأوقات أوّلًا، والأوقات على الفعل آخرًا، فكأنه قال: صلِّ لله قبل طلوع الشمس يعنى الفجر، وقبل غروبها يعنى الظهر والعصر، لأنهما واقعتان في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها"([1])

[1] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) (١٠/ ٢٧٠).

" قال تعالى: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) أي : اشتغل بما ينجيك من عذابه، ويقربك من جنابه، بأن تنزه من أحسن إليك عن كل نقص، حال كونك حامداً له بإثبات كل كمال، وذلك بأن تصلي له خاصة وتذكره بالذاكرين، غير ملتفت إلى شيء سواه (قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ) صلاة الصبح (وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) صلاة العصر والظهر، ثم قرأ هذه الاية. وإلا لم يكن في الآية مزيد حث عليهما خاصة "([1]).

وروي أن النبي_صلى الله عليه وسلم_ حثَّ على الصلاة في هذين الوقتين ، فعن جرير بن عبد الله_رضي الله عنه_، قال: كنا عند النبي_صلى الله عليه وسلم_ ، فنظر إلى القمر ليلة – يعني البدر – فقال: «إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» ثم قرأ: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ [ق: ٣٩] ، قال إسماعيل: «افعلوا لا تفوتنكم»([2]).

قال الإمام ابن حجر : "وخص هذين الوقتين لاجتماع الملائكة فيهما ورفعهم أعمال العباد لئلا يفوتهم هذا الفضل العظيم"([3]).

- **المطلب الثالث : طلوع الفجر**

قال تعالى : (تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾) [سورة القدر: ٤ – ٥]

مناسبة السورة لما قبلها

مناسبة سورة القدر لسورة العلق ظاهرة وذلك لأن مطلع سورة العلق قوله

---

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٢ / ٣٦٦).

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه –كتاب مواقيت الصلاة– باب فضل صلاة العصر– رقم الحديث (٥٥٤)– (١ / ١١٥).

[3] فتح الباري لابن حجر (٢ / ٣٣)

تعالى : ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [سورة العلق: ١] ، ومطلع سورة القدر قال تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾ [سورة القدر: ١]، والضمير في (أَنزَلْنَاهُ) يعود على القرآن الكريم ، رغم عدم ذكره ولكن دل عليه المعنى، فكأن المعنى اقرأ ما أنزلناه عليك في ليلة القدر.

(مَطْلَـعِ)، و(مطلِـع) " هما مصدران فى لغة بنى تميم، وقيل: المصدر بالفتح، وموضع الطلوع بالكسر عند أهل الحجاز"([1]).

"وقرأه العوام بفتح اللام (مَطْلَـعِ)([2]) وقول العوام أقوى فِي قياس العربية لأن المطلَع بالفتح هُوَ: الطلوع، والمطِلع: المشرق، والموضع الَّذِي تطلع مِنْهُ إلّا أن العرب يقولون: طلعت الشمس مطلعا فيكسرون. وهم يريدون: المصدر "([3]).

" والحجة لمن فتح انه اراد بذلك الْمصدر وَمَعْنَاهُ حَتَّى طُلُوع الْفجْر وَالْحجّة لمن كسر انه اراد الِاسْم اَوْ الْموضع" ([4])

وفي هذه السورة بين الله _عز وجل_ وقت انتهاء ليلة القدر بقوله تعالى: ﴿.... حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾ ، ولكن لم يحدد وقتها ليجتهد الناس في طلبها، وورد في السنة النبوية الشريف أحاديث كثيرة في فضلها وتحديد تقريبي لوقتها لا داعي لذكرها هنا ، وأكتفي ببيان أن مطلع الفجر هو نهاية ليلة القدر، ولعل المقصود من تحديد منتهاها؛ بيان لقصرها ليجد فيها من طلبها لينال فضلها والله أعلى وأعلم .

---

[1] البحر المحيط (٨/ ٤٩٧).

[2] قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة {مطلَع} بفتح اللام ، وقرأ الكسائى {مطلِع} بكسر اللام، وروى عبيد عن أبى عمرو {مطلِع} بكسر اللام [ينظر : السبعة في القراءات (١ / ٦٩٣)]

[3] معاني القرآن للفراء (٣ / ٢٨١).

[4] ينظر : الحجة في القراءات السبع (١ / ٣٧٤)

المبحث السادس

الاطلاع وسيلة للمعرفة

الاطلاع مصدر المعرفة الحضورية ، لأن الاطلاع لايكون إلا بالحواس، وهي من مصادر المعرفة، والاطلاع يتم بالمشاهدة والسماع؛ فيتوصل به الإنسان إلى معارف لم يكن يصل إليها بدون الحس ، وليس بالضرورة حصول المعرفة بعد الاطلاع سواء كان بالمشاهدة أو السماع، وهذا الرأي يتبناه التجريبيون، وفي ذلك يقول الدكتور عبد الرحمن بن زيد الزُبيدي " التجريبيون : لا يرون انتقال التصورات إلى العقل وارتسامها فيه علما كافيًا ، ولا يعتبرون المعرفة الإنسانية تتم بهذا وحده بدون جهد يقوم به العقل حتى وإن رفضوا الاعتراف بأي أصل فطري ينطلق منه هذا الجهد الفكري ، فكانت التجربة مصدر المعرفة لديهم "([1]).

وتعددت أرآء العلماء في مصادر التصورات؛ فمنهم من يقصرها على الحس، ومنهم من يقول بوجود تصورات ليست حسية، وفي ذلك يقولوا " المعرفة ليست هي التصورات ولكنها الأحكام التصديقية التي تتجلى من خلال التصورات ، أما ما ورد من آيات كثيرة تحض الناس على أن يبصروا وينظروا من أجل أن يتعلموا ، وأخرى تبين أن سبب فقد الكافرين للمعرفة والعلم الحق أنهم لم يبصروا ولم يسمعوا كما في قوله سبحانه : **(وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ)** [سورة الذاريات: ٢١] ،فإنها لا تعني أن إحساس البصر والسمع وغيرهما من الحواس هو المعرفة وإنما تعني أن هذه الحواس وسائل يطل بها الإنسان على الوجود من حوله لينقل صورته إلى عقله الذي يقوم بعملية

---

[1] مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام – تأليف الدكتور عبد الرحمن بن زيد الزُبيدي (ص٤٤٠).

المعرفة من خلال مبادئه الأولية ، ولهذا فحينما ألغى الكافرون حركة العقل في المعرفة في هذا المجال أهدر القرآن قيمة إحساستهم تلك قال تعالى : (لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾) [سورة الأعراف: ١٧٩]" ([1]).

وبعد دراسة الآيات التي تناولت الحديث عن الاطلاع نجد أن له دورًا كبيرًا في إثراء المعرفة، فالاطلاع يثير الاهتمام ويحقق الأهداف المرجوة من المعرفة الناشئة عنه، ومن ضمن الأهداف التي توصلت إليه بحسب استطاعتي :

- **معرفة قدرة الله _عز وجل_ في حفظ أصحاب الكهف وأن الاطلاع عليهم سبب في التولّي واستيلاء الرعب على القلوب .**

قال تعالى : (* وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾) [سورة الكهف: ١٧ – ١٨]

الاطلاع على أصحاب الكهف لمن قدر له مشاهدتهم يؤدي إلى التولِّي والفرار منهم بعد رؤية أحوالهم، وماكان ذلك التولِّي والرعب إلا بعد المعرفة الحاصلة من رؤيتهم، فالاطلاع على أصحاب أهل الكهف " استعمل مجازًا مشهورًا في رؤية الشيء الذي لا يراه أحد"(٢)، وكل هذا بدوره يدل على معرفة

---

[1] مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام ، (ص ٤٤٤ ، ٤٤٥).

[2] التحرير والتنوير (١٥ / ٢٨٢).

قدرة الله _عز وجل_ في حفظ أصحاب أهل الكهف إذ حفظ أجسادهم كل هذه المدة . " قال القاضي أبو محمد: ويحتمل أن يحسب الرائي ذلك لشدة الحفظ الذي كان عليهم وقلة التغير، وذلك أن الغالب على النوام أن يكون لهم استرخاء وهيئات تقتضي النوم، ورب نائم على أحوال لم يتغير عن حالة اليقظة فيحسبه الرائي يقظانا وإن كان مسدود العينين، ولو صح فتح أعينهم بسندٍ يقطع العذر كان أبين في أن يحسب عليهم التيقظ"([1]).

- **معرفة خيانة اليهود وأنها متجددة عبر الأزمان.**

(.....وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣) [سورة المائدة: ١٣]

قال الإمام بن عاشور :" فعل **(وَلَا تَـزَالُ)** يدل على استمرار، لأن المضارع للدلالة على استمرار الفعل؛ لأنه في قوة أن يقال: يدوم اطلاعك. فالاطلاع مجاز مشهور في العلم بالأمر، والاطلاع هنا كناية عن المطلع عليه، أي لا يزالون يخونون فتطلع على خيانتهم.

والاطلاع افتعال من طلع، والطلوع: الصعود. وصيغة الافتعال فيه لمجرد المبالغة، إذ ليس فعله متعديا حتى يصاغ له مطاوع، فاطلع بمنزلة تَطلّع، أي تَكلّف الطلوع لقصد الإشراف. والمعنى: ولا تزال تكشف وتشاهد خائنة منهم"([2]).

فالاطلاع على خيانة اليهود والمنافقين سبب لمعرفة الخائن منهم، وردع وزجر للمسلمين من أن يأمنوا لهم وتحذير من اتباعهم، وما يحدث الآن بأرض القدس وغيرها من بلاد المسلمين التي احتلها اليهود ماديًا ومعنويًا خير

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣ / ٥٠٣).

[2] التحرير والتنوير (٦ / ١٤٤).

شاهدٍ على صدق ما جاء به النبي_صلى الله عليه وسلم_ ، إذ كل هذه المشاهد تدل على أنهم لا أمانة ولا عهد لهم، وأنهم خائنين كما وصفهم القرآن الكريم .

- **معرفة قدر نعمة الله على المنعمين بجنات النعيم.**

قال تعالى :**(أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾)** [سورة الصافات: ٥٣ – ٥٥] .

يقول القاضي محمد " لأهل الجنة كوى وطاقات يشرفون منها على أهل النار إذا شاؤوا على جهة النقمة والعبرة لأنهم لهم في عذاب أهل النار وتوبيخهم سرور وراحة

وقول المؤمن **(وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾)** [سورة الصافات: ٥٧]، و يحتمل أن يكون مخاطبة لرفقائه في الجنة لما رأى ما نزل بقرينه، ونظر إلى حاله في الجنة وحال رفقائه قدر النعمة قدرها " ([1])

وقيل: أن الاطلاع يؤدي إلى الفرح بالنجاة من عذاب الله _عز وجل_ وومن قال بذلك الإمام الفخر الدين الرازي فذكر : "إن ذلك الرجل الذي هو من أهل الجنة يقول لجلسائه يدعوهم إلى كمال السرور بالاطلاع إلى النار لمشاهدة ذلك القرين"([2]).

وذكر الإمام الآلوسي فائدة أخرى لاطلاعهم وهي مؤانستهم فقال : " والغرض من ذلك إراءتهم سوء حال القرين ليؤنسهم نوع إيناس، وقيل يريد بذلك بيان صدقه فيما حكاه، ولا يخفى أن ظن الكذب في غاية البعد "([3])".

---

[1] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤ / ٤٧٤):

[2] " مفاتيح الغيب (٢٦ / ٣٣٤).

[3] روح المعاني (١٢ / ٨٨).

- **معرفة حقيقة الأمر كما في اطلاع فرعون.**

قال تعالى : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾) [سورة القصص: ٣٨]

فسّر الإمام الآلوسي قول فرعون لقومه : **(لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَى)** بأنه من قبيل الإيهام لهم بأنه سيطلع على حقيقة الأمر وسيعلمهم إياها، فقال : " فكأنه قال ما علمت في الأزمنة الماضية لكم إلاها غيري كما يقول موسى، والأمر محتمل وسأحقق لكم ذلك...، والأمر بجعل الصرح وبنائه لا يدل على أنه بني، وقد اختلف في ذلك فقيل بناه وذكر من وصفه ما الله _عز وجل_ أعلم به، وقيل لم يُبنَ وعلى هذا يكون قوله ذلك وأمره للتلبيس على قومه وإيهامه إياهم أنه بصدد تحقيق الأمر، ويكون ما ذكر ذكرًا لأحد طرق التحقيق فيتمكن من أن يقول بعده حققت الأمر بطريق آخر فعلمت أن ليس لكم إله غيري وأن موسى كاذب فيما يقول"(١).

طلب فرعون بناء الصرح كي يطلع إلى إله موسى_ عليه السلام _ وهذا الاطلاع يهدف إلى إيهام قومه بطلبه الوقوف على حقيقة الأمر ، وفي ذلك يقول ابن حيان : " أوهم قومه أن إله موسى يمكن الوصول إليه والقدرة عليه، وهو عالم متيقن أن ذلك لا يمكن له، وقومه لغباوتهم وجهلهم وإفراط عمايتهم يمكن ذلك عندهم"(٢) فقال:(**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى**) وقوله هذا يدل على ما بلغه من طغيان وغرور، وتظاهر منه بأنه جاد في دعواه أمام قومه بأنه لا إله لهم سواه، وأنه حريص على معرفة الحقيقة، فقال لوزيره هامان: **(فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا)** "(٣).

---

١ روح المعاني (١٠ / ٢٨٨).

٢ البحر المحيط في التفسير (٨ / ٣٠٦)

٣ التفسير الوسيط لطنطاوي (١٠ / ٤٠٨) بتصرف .

الخاتمة

في الختام أحمد الله عز وجل الذي يسر وأعان على إتمام هذا البحث ، وبعد هذه الدراسة لموضوع من موضوعات القرآن أستخلص أهم النتائج وهي :

- اختص الله_عز وجل_ بعلم الغيب، واجتبى من عباده ما يطلعه على بعض الغيبات، كاجتبائه نبينا محمد_صلى الله عليه وسلم_ وهو لا يعلم من الغيوب إلا ما علمه الله_جل جلاله_.
- كل اطلاع يعقبه معرفة جديدة وبه تحقق أهداف لا تتحقق إلا به، فالاطلاع وسيلة للمعرفة.
- بين القرآن الكريم ما يترتب على الاطلاع كالفرار والرعب عقب الاطلاع على أهل الكهب لمن قدر له الاطلاع عليهم.
- بين القرآن الكريم استمرارية الاطلاع على خيانة اليهود، وهذا يعد من الغيوب المستقبلية، والأحداث التي تمر بها الأمة خير شاهد على ذلك.
- الاطلاع مثلما صدر من العاقل حقيقة صدرت مشتقاته من غير العاقل أيضًا، كطلوع النار على الأفئدة في الحياة الآخرة.
- الطلوع يعقبه بزوغ أمر وانكشاف ستر، حتى طلوع الشمس وطلوع الفجر ففيهما بزوغ ضوء وانكشاف ظلام ووضوح رؤية.
- الاطلاع يؤدي إلى معرفة آثار قدرة الله_عز وجل_ في خلقه، وكذا نعمته عليهم.
- لأهمية الاطلاع وما يحققه من معرفة ذكر القرآن الكريم طلب الاطلاع فى الحياة الآخرة في قصة القرين.

توصيات البحث:

١- أوصي الباحثين بدراسة موضوعات القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية وذلك لما يحويه هذا الأسلوب من التفسير من هدايات عظيمة

وإرشادات ملائمة لظروف هذا العصر .

٢- عدم إغفال الأساليب الأخرى للتفسير فالتفسير الموضوعي لا يتبين دوره ولا يتحقق إلا بالوقوف على الأساليب الأخرى لتفسير القرآن الكريم .

٣- بعد دراسة آيات الاطلاع يفهم منها الحث على الاطلاع ؛ لذا أوصي نفسي وغيري بالاطلاع على ما في الكون لتحصيل المعرفة ، وطلبًا لزيادة الإيمان بعد معرفة قدرة الله عز وجل في خلقه.

عود على بدء هذه محاولة مني لفهم كتاب الله _عز وجل_ ، وإبراز هداياته ، و ها أنا أخط بقلمي الخطوط الأخيرة لهذا البحث فما كان من توفيق فمن الله ، وما كان من خطأٍ أو نسيان فمني ومن الشيطان والله منه براء ، والحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
- البحر المحيط في التفسير، لأبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه
- بستان الهداة في اختلاف الأئمة والرواة (في القراءات الثلاث عشرة واختيار اليزيدي) ، لأبي بكر بن الجندي المقريء المتوفى سنة ٧٦٩هـ ، وهي رسالة ماجستير : دراسة وتحقيق الطالب / حسين بن محمد العواجي– بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.
- تفسير القرآن العظيم، لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.
- تفسير القرآن الكريم «سورة الصافات»، لمحمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
- تفسير القرآن، لأبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لد وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

- التفسير والمفسرون، للدكتور/ محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، (١٢/١)، (بتصرف يسير)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن ،المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

- الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
- السبعة في القراءات، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.
- سر صناعة الإعراب ، لأبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.
- السنة النبوية وحي، لخليل بن إبراهيم ملا خاطر– الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام النشر: من ١٣٩٣ هـ: ١٤١٦ هـ

- علم الإصوات ، للدكتور : كمال بشر ، ص ١٨١، دار غريب للطباعة ، تاريخ النشر ٢٠٠٠م
- علم الصوتيات للدكتور / عبد العزيز أحمد علام أستاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر وكلية التربية للبنات بجدة و، والدكتور / عبد الله ربيع محمود استاذ أصول اللغة بجامعة الأزهر وكلية التربية للبنات بمكة سابقا ، – مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٩م ، بتصرف يسير
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م
- عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت.
- العين، لأبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)– المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ) –

(١٣/ ١٤٩)- المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء- الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم- الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.
- لباب النقول في أسباب النزول ، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيرت ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى:

٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

- المدخل إلى التفسير الموضوعي ، للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، الطبعة الثانية : ١٩٩١م.
- مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، المؤلف: عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، الناشر: دار البيان العربى – القاهرة
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي دراسة نقدية في ضوء الإسلام – تأليف الدكتور عبد الرحمن بن زيد الزُبيدي (ص٤٤٠)– مكتبة المؤيد بالمملكة العربية السعودية (المعهد العالمي للفكر الإسلامي) – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ.
- معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
- معاني القرآن، لأبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار

/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

- المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل ، المؤلف : عبد الفتاح إبراهيم سلامة، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية عشرة، العدد السابع والأربعون والثامن والأربعون، رجب – ذو الحجة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) – المؤلف: د. محمد حسن حسن جبل -- – الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة – الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.
- المعجم المفصل في شواهد العربية، لد. إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م
- مفاتيح الغيب، لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
- المفردات في غريب القرآن، لأبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ
- مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.
- نظم الجمان في قراءة الأعمش بن مهران ، إعداد الدكتور توفيق إبراهيم ضمرة الطبعة الأولى – عمان الأردن المطتبة الوطنية.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النكت والعيون، لأبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى وأخرون.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة	
○ **المبحث الأول : مفهوم الاطلاع**	المطلب الأول : التفسير الموضوعي في القرآن الكريم تأصيلًا.
	المطلب الثاني : الاطلاع لغة واصطلاحا.
	المطلب الثالث : الدلالة الصوتية للاطلاع.
	المطلب الرابع: ذكر الاطلاع في القرآن الكريم.
المبحث الثاني : الاطلاع على الغيب	المطلب الأول : مواضع ذكر الاطلاع على الغيب في القرآن الكريم.
	المطلب الثاني : اطلاع النبي ﷺ على الغيب.
المبحث الثالث : الاطلاع في الحياة الدنيا	المطلب الأول : طلب فرعون الاطلاع إلى إله موسى .
	المطلب الثاني : الاطلاع على أهل الكهف .
	المطلب الثالث : اطلاع النبي ﷺ على خيانة غير المسلمين .
المبحث الرابع : الاطلاع في الحياة الآخرة .	
المبحث الخامس: اطلاع غير العاقل في القرآن الكريم	المطلب الأول : اطلاع النار على الأفئدة.
	المطلب الثاني : طلوع الشمس.
	المطلب الثالث : طلوع الفجر.
المبحث السادس : الاطلاع وسيلة للمعرفة .	
الخاتمة	
فهرس المصادر	